وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فصل

وكثير من الناس تشتبه عليهم الحقائق الأمرية الدينية والإيمانية بالحقائق الخلقية القدرية الكونية ، فإن الله سبحانه وتعالى له الخلق والأمر ، كما قال تعالى : **[إن ربكم الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين]** [الأعراف : ٥٤]

فهو سبحانه خالق غيره ، ولا رب سواه ، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، فكل ما في الوجود من حركة وسكون فبقضائه وقدره ومشيئته وقدرته وخلقه ، وهو سبحانه أمر بطاعته وطاعة رسله ، ونهى عن معصيته ومعصية رسله ، أمر بالتوحيد والإخلاص ، ونهى عن الإشراك بالله ، فأعظم الحسنات التوحيد ، وأعظم السيئات الشرك ، قال الله تعالى : **[إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء]** [النساء : ١١٦] ، وقال تعالى : **[ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله]** [البقرة : ١٦٥] .

وفي (الصحيحين) عن ابن مسعود ، رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ، أي الذنب أعظم ؟ ، قال : ((أن تجعل لله نداً وهو خلقك)) ، قلت : ثم أي ؟ ، قال : ((أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك)) ، قلت : ثم أي ؟ قال : ((أن تزني بحليلة جارك)) ، فأنزل الله تصديق ذلك : **[والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما] [الفرقان : ٦٨ - ٧٠] .

وأمر سبحانه بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، وأخبر أنه يحب المتقين ، ويحب المحسنين ، ويحب المقسطين ، ويحب التوابين ، ويحب المتطهرين ، ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ، وهو يكره ما نهى عنه ، كما قال في سورة : (سبحان)[**كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها]** [الإسراء : ٢٨]

وقد نهى عن الشرك وعقوق الوالدين ، وأمر بإيتاء ذي القربى الحقوق ، ونهى عن التبذير ، وعن التقتير ، وأن يجعل يده مغلولة إلى عنقه ، وأن يبسطها كل البسط ، ونهى عن قتل النفس بغير الحق ، وعن الزنا ، وعن قربان مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن . إلى أن قال : **[كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها]** .

وهو سبحانه لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر ، والعبد مأمور أن يتوب إلى الله تعالى دائما ، قال تعالى : **[وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون]** [النور : ٢١] .

وفي (صحيح البخاري) عن النبي ε أنه قال : ((أيها الناس توبوا إلى ربكم ، فوالذي نفسي بيده إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة)) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفي (صحيح مسلم) عنه ε أنه قال : ((إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة)) [يغان : من الغين ، وهو الغيم وأراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر فيستغفر الله لذلك] .

وفي (السنن) عن ابن عمر ، قال : كنا نعد لرسول الله ε في المجلس الواحد ، يقول : ((رب اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم)) مائة مرة . أو قال : أكثر من مائة مرة .

[رواه أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح غريب .]

وقد أمر الله سبحانه أن يختموا الأعمال الصالحات بالاستغفار ، فكان النبي ε إذا سلم من الصلاة يستغفر ثلاثا ويقول : ((اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام)) .

[أخرجه مسلم عن ثوبان] . كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح عنه ، وقد قال تعالى : **[والمستغفرين بالأسحار]** [آل عمران : ١٧] ، فأمرهم أن يقوموا بالليل ، ويستغفروا بالأسحار

وكذلك ختم سورة (المزمل) وهي سورة قيام الليل ، بقوله تعالى : **[واستغفروا الله إن الله غفور رحيم] .**

وكذلك قال في سورة (البقرة) : **[فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم] .**

بل أنزل سبحانه وتعالى في آخر الأمر لما غزا النبي ε غزوة تبوك ، وهي آخر غزواته : **[لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم . وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم] .

[التوبة : ١١٧ ـ ١١٨] وهي من آخر ما نزل من القرآن .

وقد قيل : إن آخر سورة نزلت قوله تعالى : **[إذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا]** [النصر] فأمره الله تعالى أن يختم عمله بالتسبيح والاستغفار .

وفي (الصحيحين) عنه ε أنه كان يقول في ركوعه وسجوده : ((سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي ـ يتأول القرآن))

وفي (الصحيحين) عنه ε أنه كان يقول : ((اللهم اغفر لي خطيئتي ، وجهلي ، وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي هزلي وجدي ، وخطئي ، وعمدي ، وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، لا إله إلا أنت)) .

وفي (الصحيحين) أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال : يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي ، قال : ((قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم)) (٦١)

---

(٦١) يتكلم شيخ الإسلام في هذا الكتاب عن الفرقان بين صفات أولياء الله وأولياء الشطان ، فمن صفات الذين ادعوا الولاية وتعلق الناس بهم ، في زمن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

شيخ الإسلام من أصناف المخرفين من رأوا أمر الله جل وعلا واحدا ، رأوا أنهم إذا نفذ فيهم القدر فقد نفذ فيهم الشر ، وأنهم مجبورون على ما يعملون ، فيكون ما يعملونه محبوبا لله جل وعلا ، فلذلك لا تجد عند أحدهم ندما على ما يحصل له من المعصية ولا فرحا بما يحصل له من الطاعة ، فليس عندهم فرق ما بين الأمر الكوني القدري ، ولا بين الأمر الشرعي الديني ، وأولياء الرحمن جل وعلا هم الذين يفرقون بين الأمرين ، فالله سبحانه فرق بين الخلق والأمر فقال : فقال : **[ألا له الخلق والأمر]** ، وأمر الله سبحانه الشرعي غير أمر الله جل وعلا الكوني القدري .

فالأمور الكونية القدرية التي تحصل في ملوكات الله ، في السماء ، في الأرض ، وما يحصل في الإنسان من أشياء وحركات وتقلبات ، وأمور مقدرة عليه ، وما يحصل في الأفلاك ، وما يحصل من تقاتل الناس إلى آخره .

كل هذا حصل بإذن الله تعالى ومشيئته ، كما قال الله تعالى : **[ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد]** .

إذًا الأمر الكوني القدري شيء ، والأمر الشرعي الديني ، يعني ما أمر الله في كتابه وعلى لسان رسوله عليه الصلاة والسلام شيء آخر ، وقد يجتمعان وقد يفترقان ، فيكون إذاً ما أمر الله به شرعا هو محبوب له سبحانه ، ولذلك أمر الله به ، فامتثاله امتثال لما هو محبوب وتركه لم يأذن الله جل وعلا به شرعا تركه مذموما ، وترك الأمر وارتكاب النهي أصحابه عصاه مع كونه مأذونا به كونا ووقع قدرا بمشيئة الله تعالى ، ولكن لا يحبه الله ولا يرضاه ، والذين ادعوا ولاية الله جل وعلا ممن ضلوا ، قال طائفة منهم في هذا المقام أنه إذا حصل علي شيء فإن هذا هو نفوذ أمر الله في ، فاستسلامي لذلك ورضائي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

هو حقيقة التوحيد والاستسلام لله ، وهذا باطل ؛ لأن الله تعالى أوجب على العبد أن يفرح بالطاعة ، وأن يبغض المعصية ، وأنه إذا غفل أو جاءه ما يصده أو فرط في أمر الله ، أو جاء نهيه أو غان على قلبه فإنه يلزم الاستغفار والتوبة .

وهذا يدل على مخالفة الأمر الشرعي يجب منه التوبة ويجب منه الاستغفار ، فمعنى ذلك أن المخالفة مذمومة وأن العبد بحاجة إلى أن يكفر عن ذلك ، وأن يستغفر الحق جل وعلا ، وهذا يدل على أن نفوذ الأمر الكوني القدري لا يعني أن يرضي به ، بل هذا لله جل وعلا فيه حكمة بالغة .

وهؤلاء الذين رد عليهم شيخ الإسلام الذين جعلوا ما يحصل عليهم من أمور الطاعة والمعصية كلها يجعلوها أمر كوني شرعي قدري ، يخلطون الأمرين ويجعلونها محبوبة لله ، وبالتالي فهم يرضون بذلك وربما تجد في تراجم بعض الصوفية ، أنهم ربما مدحوا بفعل بعض المعاصي ، لماذا ؟ لأنه عندهم على أصلهم ، أنه لا فرق بين الأمر الكوني والأمر الشرعي ، فنفوذ أمر الله فيهم بهذا الشيء ، يعني ألا يختاروا غيره ، بمعنى أنهم استسلموا لأمر الله ، وهذا عندهم هو نهاية التوحيد ، والفنا بأحد أقسامه كما هو معروف .

المقصود أن هذا الاستطراد في الاستدلال أراد به التفريق والرد على تلك الطائفة . أ هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفي (السنن) عن أبي بكر ، رضي الله عنه قال : يا رسول الله علمني دعاء أدعو به إذا أصبحت وإذا أمسيت ، فقال : ((قل : اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة ، رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسي ، ومن شر الشيطان وشركه ، وأن أقترف على نفسي سوء أو أجره إلى مسلم ، قال : ((قله إذا أصبحت ، وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك)) [رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح] .

فليس لأحد أن يظن استغناءه عن التوبة إلى الله والاستغفار من الذنوب ، بل كل أحد محتاج إلى ذلك دائما ، قال الله تبارك وتعالى : **[وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما]** [الأحزاب : ٧٢ - ٧٣] .

فالإنسان ظالم جاهل ، وغاية المؤمنين والمؤمنات التوبة ، وقد أخبر الله تعالى في كتابه بتوبة عباده الصالحين ومغفرته لهم .

وثبت في (الصحيح) عن النبي ε أنه قال : ((لن يدخل الجنة أحد بعمله)) ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ((ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل)) [رواه البخاري ومسلم] ، وهذا لا ينافي قوله : **[كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية]** [الحاقة : ٢٤] ، فإن الرسول ε نفى باء المقابلة والمعادلة ، والقرآن أثبت باء السبب .

وقول من قال : إذا احب الله عبدا لم تضره الذنوب ، معناه أنه إذا أحب الله عبدا ألهمه التوبة والاستغفار فلم يصر على الذنوب ، ومن ظن أن الذنوب لا تضر من أصر عليها ، فهو ضال مخالف للكتاب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والسنة ، وإجماع السلف والأئمة ، بل من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

وإنما عباده الممدوحون هم المذكورون في قوله : **[وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغف الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون]** [آل عمران : ١٣٣ ـ ١٣٥]

ومن ظن أن القدر حجة لأهل الذنوب فهو من جنس المشركين الذين قال الله تعالى عنهم : **[سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء]** [الأنعام : ١١٨] ، قال الله تعالى ردا عليهم : **[كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم تخرصون قل فلله الحجة البالغة ، فلو شاء لهداكم أجمعين]** [الأنعام : ١٤٨ ـ ١٤٩] .

ولو كان القدر حجة لأحد لم يعذب الله المكذبين للرسل ، كقوم نوح وعاد وثمود والمؤتفكات ن وقوم فرعون ، ولم يأمر بإقامة الحدود على المعتدين ، ولا يحتج أحد بالقدر إلا إذا كان متبعا لهواه بغير هدى من الله ، ومن رأى القدر حجة لأهل الذنوب يرفع عنهم الذم والعقاب ، فعليه أن لا يذم أحدا ولا يعاقبه إذا اعتدى عليه ، بل يستوي عنده ما يوجب اللذة وما يوجب الألم ، فلا يفرق بين من يعمل معه خيرا ولا بين من يفعل معه شرا ، وهذا ممتنع طبعا وعقلا وشرعا ، وقد قال تعالى : **[أم نجعل الذين آمنوا وعملوا**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار] [ص : ٢٨] ، وقال تعالى : **[أفنجعل المسلمين كالمجرمين]** [القلم : ٣٥] ، وقال تعالى : **[أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون]** [الجاثية : ٢١]

وقال تعالى : **[أفحسبتم إنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون]** [المؤمنون : ١١٥]

وقال تعالى : **[أيحسب الإنسان أن يترك سدى]** [القيامة : ٣٦] أي مهملا لا يؤمر ولا ينهى .

وقد ثبت في (الصحيحين) عن النبي ε أنه قال : ((احتج آدم وموسى ، قال موسى : يا آدم أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ، نفخ فيك من روحه ، وأسجد لك ملائكته ، أخرجتنا ونفسك من الجنة ، فقال له آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه وكتب لك التوراة بيده ، فبكم وجدت مكتوبا علي قبل أن أخلق : **[وعصى آدم ربه فغوى]** [طه : ١٢١] ؟ ، قال : أربعين سنة ، قال : فلم تلومني على أمر قدره الله علي قبل أن أخلق بأربعين سنة ؟ ، قال : فحج آدم موسى ، أي غلبه بالحجة .

وهذا الحديث ضلت فيه طائفتان [هناك رسالة (الاحتجاج بالقدر) لشيخ الإسلام ابن تيميه ، وقد شرح فيها هذا الحديث شرحا وافيا وفى به هذا الموضوع حقه] طائفة كذبت لما ظنوا أنه يقتضي رفع الذم والعقاب عمن عصى الله لأجل القدر ، وطائفة شر من هؤلاء جعلوه حجة ، وقد يقولون : القدر حجة لأهل الحقيقة الذين شهدوه أو الذين لا يرون أن لهم فعلا ، ومن الناس من قال : إنما حج آدم موسى ؛ لأنه أبوه ، أو لأنه قد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تاب ، أو لأن الذنب كان في شريعة واللوم في أخرى ، أو لأن هذا يكون في الدنيا دون الأخرى ، وكل هذا باطل .

لكن وجه الحديث أن موسى عليه الصلاة والسلام لم يلم أباه ؛ إلا لأجل المصيبة التي لحقتهم من أجل أكله من الشجرة ، فقال له : لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة ؟ لم يلمه لمجرد كونه أذنب ذنبا وتاب منه ، فإن موسى يعلم أن التائب من الذنب لا يلام ، وهو قد تاب منه أيضا ، ولو كان آدم يعتقد رفع الملام عنه ؛ لأجل القدر لم يقل : **[ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين]** [الأعراف : ٢٣] .

والمؤمن مأمور عند المصائب أن يصبر ويسلم ، وعند الذنوب أن يستغفر ويتوب ، قال الله تعالى : **[فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك]** [غافر : ٥٥] ، فأمره بالصبر على المصائب ، والاستغفار من المعائب .

وقال تعالى : **[ما اصاب من مصيبة إلا بأذن الله ومن يؤمن بالله يهدي قلبه]** [التغابن : ١١] ، قال ابن مسعود [المشهور أنها هن علقمة ، يراجع هذا الأثر ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب ذكره في التوحيد عن علقمة ، وإن كان عن ابن مسعود ، فإن ابن مسعود حجة رضي الله عنه] : هو الرجل تصيبه المصيبة يعلم أنها من الله فيرضى ويسلم .

فالمؤمنون إذا أصابتهم مصيبة مثل المرض ، والفقر ، والذل ، صبروا لحكم الله ، وإن كان ذلك بسبب ذنب غيرهم ، كمن أنفق أبوه ماله في المعاصي فافتقر أولاده لذلك ، فعليهم أن يصبروا لما أصابهم ، وإذا لاموا الأب لحظوظهم ، ذكر لهم القدر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والصبر واجب باتفاق العلماء ، وأعلى من ذلك الرضى بحكم الله ، والرضى قد قيل : إنه واجب ، وقيل : هو مستحب ، وهو الصحيح ، وأعلى من ذلك أن يشكر الله على المصيبة لما يرى من إنعام الله عليه بها ، حيث جعلها سببا لتكفير خطاياه ، ورفع درجاته ، وإنابته إلى الله وتضرعه إليه ، وإخلاصه له في التوكل عليه ورجائه دون المخلوقين (٦٢) .

---

(٦٢) هذه الجملة الأخيرة ، وهي قوله رحمه الله تعالى : إن الصبر مأمور به ، وأعلى منه الرضا وأعلى منه الشكر ، هذه مراتب ثلاث للعبد المؤمن تجاه ما يصيبه الله جل وعلا به ويبتليه وسعادة المؤمن تكمن في أنه إذا أعطي شكر ، وإذا ابتلي صبر ، وإذا أذنب استغفر ، فمن كان عنده هذه الثلاث ، فهذا قد حصل الإيمان الحق .

الصبر مأمور به ، فهو واجب ، وإذا كان الصبر مأمورا به ، فإنه يؤجر العبد على صبره لا على نفس المصيبة ، ولهذا إذا أصابت العبد مصيبة فإن لمصيبة بنفسها يكفر الله جل وعلا بها من خطاياه ، فالمصائب كفارات كما ثبت في الصحيح أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : ((ما أصاب المؤمن من هم ولا حزن ولا وصب حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله عنه بها من خطاياه)) هذا يدل مع أحاديث آخر ، على أن المصيبة تكفر ، لكن الأجر على المصيبة لا يكون إلا لمن صبر .

كما جاء في الحديث الآخر الذي في الصحيح أيضا : ((عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له ، وليس لأحد إلا للمؤمن)) فإذًا المصائب بنفسها كفارة ولا يؤجر إلا على الصبر ، وذلك ؛ لأن الصبر مأمور به فإذا امتثل الواجب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

فصبر أجر على ذلك .

أما الرضا فهو مقام أعلى ، والصبر تعلمون أنه حبس القلب عن التسخط واللسان عن التشكي والجوارح عن إظهار الجزع باللطم والشق أو بأشباه ذلك فإذًا من شكى باللسان فإنه ليس بصابر ومن تسخط المصيبة بالقلب فليس بصابر ، ومن لطم وشق أو عمل أعمالا تنافي الصبر فليس بصابر .

المرتبة الثانية : الرضى ، وقال رحمه الله هنا : إن الرضا قيل واجب ، قيل مستحب ، وهذان قولان لأهل العلم منهم من قال : إن الرضا واجب ، ومنهم من قال : إن الرضا مستحب ، والصواب أن يقال : إن الرضا لا يقال هو واجب ولا مستحب ، بل له جهتان : الرضا بفعل الله جل وعلا وهو قضاءه وقدره هذا واجب ؛ لأن الرضا بصفات الله جل وعلا وما يفعله واجب .

والثاني : الرضا بالمقضي بالمقدر فهذا مستحب مثلا ، فقد ولد أو فقد حبيب من جهة أن هذا الفعل جاء من الله جل وعلا ، فواجب الرضا عن أفعال الله جل وعلا وإلا تسخط أفعال الله جل وعلا في ملكوته ؛ لأنه هذا يدخل في ظن السوء بالله ، يدل في عموم قوله تعالى : **[الظانين بالله ظن السوء]** .

والجهة الثانية : المقضي نفسه ، المصيبة نفسها ، وهو فقد الولد ، فالرضا به هذا مستحب فيرضى لكونه يعلم أن هذا فيه خير له ، وأنه أصلح وأن الله لا يختار للعبد إلا ما هو أصلح له ونحو ذلك ، فهنا الرضا بالمصيبة فهذا من الأمور المستحبة لذوي المقامات العالية ، كما قال تعالى : **[ومن يؤمن بالله يهد قلبه]** ، قال علقمة : هو الرجل تصيبه المصيبة ، فيعلم أنها من عند الله فيرضى بها ، ويسلم لله ، هذا من تمام الإيمان وهو سبب من أسباب الهداية أن يرضى بفعله سبحانه بصفته بتقديره وأشباه ذلك واجب ؛ لأن الرضا عن الله . .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

جل وعلا وصفاته وأسمائه واجب ، ولا يظن به سبحانه ظن السوء ، والجهة الثانية الرضا بالمقضي فهذه مستحبة .

المرتبة الثالثة : أن يكون شاكرا لله جل وعلا على تلك المصيبة ، وهذه إنما هي لخاصة عباد الله : **[وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم]** فهو يرضى ثم بعد ذلك يشكر الله جل وعلا أن جاءته هذه المصيبة ، ليكون له بها الخير من جهة تكفير السيئات ، ومن جهة أنه يصبر فيثاب ، ومن جهة أنه يرضى عن فعل الله جل وعلا الرضا الواجب ، فيثاب ويرضى بالمصيبة أيضا فيثاب وأيضا بذلك يشكر الله تعالى أن لم يجعله من المشتخطين أو الكارهين ونحو ذلك ، وهذا مقام الشكر لله جل وعلا على المصائب .

إذًا فثم أربع درجات ذكرها شيخ الإسلام ، في هذا الموضع :

الأولى : هي الصبر ، الثانية : هي الرضا عن فعل الله ، الثالثة : الرضا بالمصيبة ، الرابعة : هي الشكر ، واثنتان منها واجبة ، واثنتان منها مستحبة ، الصبر والرضا بقضاء الله فعله واجب ، والرضا بالمصيبة والشكر عليها بعد ذلك مستحبة ، وهي من مقامات الأولياء .أ هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأما أهل البغي والضلال فتجدهم يحتجون بالقدر إذ أذنبوا واتبعوا أهواءهم ويضيفون الحسنات إلى أنفسهم إذا أنعم عليهم بها ، كما قال أحد العلماء : أنت عند الطاعة قدري ، وعند المعصية جبري ، أي مذهب وافق هواك تمذهبت به .

وأهل الهدى والرشاد إذا فعلوا حسنة ، شهدوا إنعام الله عليهم بها ، وأنه هو الذي أنعم عليهم وجعلهم مسلمين ، وجعلهم يقيمون الصلاة ، وألهمهم التقوى ، وأنه لا حول ولا قوة إلا به ، فزال عنهم بشهود القدر والعجب والمن والأذى ، وإذا فعلوا سيئة استغفروا الله وتابوا إليه منها .

ففي (صحيح البخاري) عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ε : ((سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، من قالها إذا أصبح موقنا بها مات من ليلته دخل الجنة)) .

وفي الحديث الصحيح عن أبي ذر ، رضي الله عنه عن النبي ε فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال : ((يا عبادي أني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ، يا عبادي إنكم تخطؤون بالليل والنهار ، وأنا اغفر الذنوب جميعا ولا أبالي ، فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم ، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم ، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نفعي فتنفعوني ، يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص البحر إذا غمس فيه المخيط غمسة واحدة ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)) [رواه مسلم مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه ، المخيط : الأبرة] .

فأمر سبحانه بحمد الله على ما يجده العبد من خير وأنه إذا وجد شرا فلا يلومن إلا نفسه .

وكثير من الناس يتكلم بلسان الحقيقة ، ولا يفرق بين الحقيقة الكونية القدرية المتعلقة بخلقه ومشيئته ، وبين الحقيقة الدينية الأمرية المتعلقة برضاه ومحبته ، ولا يفرق بين من يقوم بالحقيقة الدينية موافقا لما أمر الله به على ألسن رسله ، وبين من يقوم بوجده وذوقه غير معتبر ذلك بالكتاب والسنة ، كما أن لفظ الشريعة يتكلم به كثير من الناس ، ولا يفرق بين الشرع المنزل من عند الله تعالى ، وهو الكتاب والسنة الذي بعث الله به رسوله ، فإن هذا الشرع ليس لأحد من الخلق الخروج عنه ، ولا يخرج عنه إلا كافر ، وبين الشرع الذي هو حكم الحاكم ، فالحاكم تارة يصيب وتارة يخطئ ، هذا إذا كان عالما عادلا ، وإلا ففي (السنن) عن النبي ε أنه قال : ((القضاة ثلاثة : قاضيان في النار ، وقاض في الجنة رجل علم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحق ، وقضى به فهو في الجنة ، ورجل قضى على جهل فهو في النار ، ورجل علم الحق فقضى بغيره فهو في النار)) [رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه] .

وأفضل القضاة العالمين العادلين سيد ولد آدم محمد ε ، فقد ثبت عنه في (الصحيحين) أنه قال : ((إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض ، وإنما أقضي بنحو مما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه ، فإنما أقطع له قطعة من النار)) .

فقد أخبر سيد الخلق أنه إذا قضى بشيء مما سمعه وكان في الباطن بخلاف ذلك ، لم يجز للمقضي له أن يأخذ ما قضى به له ، وأنه إنما يقطع له به قطعة من النار .

وهذا متفق عليه بين العلماء في الأملاك المطلقة ، إذا حكم الحاكم بما ظنه حجة شرعية كالبينة والإقرار ، وكان في الباطن بخلاف الظاهر لم يجز للمقضي له أن يأخذ ما قضى به له بالاتفاق ، وإن حكم في العقود والفسوخ بمثل ذلك ، فأكثر العلماء يقول : إن الأمر كذلك ، وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل ، وفرق أبو حنيفة رضي الله عنه ، بين النوعين (٦٣) . فلفظ الشرع والشريعة إذا أريد به الكتاب والسنة لم يكن لأحد من أولياء الله لا لغيرهم أن يخرج عنه ، ومن ظن أن لأحد من أولياء الله طريقا إلى الله غير متابعة محمد ε باطنا وظاهرا فلم يتابعه باطنا وظاهرا فهو كافر .

---

(٦٣) هذا المقطع اشتمل على تأصيل مسالة عظيمة ، وهي الفرقان بين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، وهي ان العبد المؤمن يفرق ما بين ما يجريه الله جل وعلا كونا وقدرا ، وما يجعله الله جل وعلا دينا وشرعا .

فالحقيقة منقسمة إلى حقيقة كونية قدرية ، وإلى حقيقة شرعية دينية ، لهذا يتعامل مع ما يجري كونا بالرضا ، بل بالصبر عليه ، والرضا به كما ذكر .

آنفا أن الصبر واجب ، وأن الرضا بما يقع مستحب ، ومع الحقيقة الدينية الشرعية يتعامل معها بالامتثال في الأمر ، والنهي إذا نظر العبد إلى ما بين هاتين المسألتين وجد أن الولي هو الذي لا يحتج بالقدر إذا أهتوى ولا يحتج بالجبر إذا رغب ، فالأمور الكونية التي تحصل من المصائب والبلاء والفتن ونحو ذلك التي تحصل في الأرض ، مما يحصل في السماء مما يبتلي الله جل وعلا به العباد هذه أمور كونية ، لله جل وعلا فيها الحكمة البالغة لا تؤثر هذه في الاستسلام ، وفي الرضا على أفعال العبد تجاه هذه الأشياء .

فرأت طائفة أن كل ما يجري فيه حكمه ، ولكن لا يفعلون مع ما يحصل شيئا ، وهذا مثل ابتلاء الله جل وعلا بالأعداء بالمنافقين والفرقة والفتنة ، وهي مما قدره الله جل وعلا كونا ووقع ، فهذه من استسلم لها ، ولم ينظر إلى الحقيقة الشرعية الدينية فإنه ضال وعلى غواية وأما من جمع بين الأمرين ورأى أن هذه وقعت والله

له الحكمة البالغة في ذلك ، وإذا وقعت لم يحزنه هذا ، ولم ينشغل به عما يجب عليه شرعا .

فإن الناس قد ينشغلون بالكونيات عن الشرعيات ، والناس عند ورود البلاء والشبهات ، وعند ورود الفتن قد لا يستعملون معها الشرعيات قد لا تتحملها قلوبهم وعقولهم ، فلا يعملون معها ما يجب ، وهذه ليست بصفة أولياء الله ، . .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

فأولياء الله جل وعلا هم الذين يعلمون أن ما يجري الله جل وعلا في كونه أنه بحكمه ، وأن له الأمر الغالب ثم يستعملون ما أمر الله به جل وعلا شرعا ، فإذا كان الميدان ميدان جهاد جاهدوا ، وإذا كان الميدان ميدان أمر بالمعروف ونهي عن المنكر أمروا ونهوا ، إذا كان المجال مجال نصيحة . .

نصحوا لله جل وعلا ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وإذا كان الميدان ميدان إجتماع وائتلاف ونهي عن الفرقة والاختلاف ، فإنهم لا يشغلهم ذكر الفرقة والاختلاف عن ما يجب شرعا تجاه ذلك من كف اللسان ومن النصيحة والتآلف والتآخي وقل من يخلص من هذه المسائل بالتوفيق ما بين أمر الله الشرعي ، وما بين ابتلائه الكوني وإنما يخلص من ذلك أولياء الله جل وعلا .

وكذلك إذا ذكر أن أولياء الله جل وعلا بخلاف من ليسوا كذلك في أمر الشريعة ، فليس أمر الشريعة فيما يسمى شريعة ليس هو فقط فيم أنزله الله جل وعلا على رسوله ε ، بل ما حكم به الحاكم فيما له أن يحكم فيه ، وهو القاضي هذا أيضا من الشريعة الذي لا يجوز لأحد أن يخرج عنه ، لكن ثم فرق ما بين الكتاب المنزل ، والسنة والشريعة التي هي كتاب الله جل وعلا وسنة رسوله ε ، الذي من خالفها فهو كافر ، وما بين كلام عالم أو حكم قاض ونحو ذلك .

فليس كل من خالف كلام عالم أو طائفة من العلماء يعد كافرا ، وليس كل من خالف أو لم يرض بحكم الحاكم أنه يكون كافرا ، بل ثم فرق بين النوعين ، لكم من خالف الشريعة المنزلة أو خرج عنها هذا كافر ، ومن خالف عالما معينا فهذا فيه التفصيل ، فقد يخالفه إلى أمر آخر يكون فيه محقا ، أو يكون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

فيه مبطلا ، لكن يكون ثم له شبهة . وإذا كان النبي عليه الصلاة والسلام ذكر أنه قد يقضي القضاء عليه الصلاة والسلام ولا يكون مصيبا في حقيقة الأمر ، ولكن يكون مصيبا في ظاهر الأمر ؛ لأن قضاء القاضي إنما هو على البينات الظاهرة أو على الإقرار . فإذا قضى على ما يكون من بينة أو على ما يأتيه من فهم حجة هذا ، وحجة هذا فإنه في الظاهر حكم بشرع الله جل وعلا وأعطى الحق لأهله . وقد لا يكون في الباطن وصل إلى حقيقة الأمر ، وهذا لا يجعل هذا القاضي لا يصب حكم الشريعة ، ولهذا فإن القاضي إذا قضى على نحو ما سمع أو على نحو ما ظهر له من الأمر ، وكان في الباطن ليس محقا ، فإن هذا لا يقدح في قضائه بل النبي عليه الصلاة والسلام ، وهو أكمل الخلق قد قال : ((لعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض ، فأحكم له ، فإنما أقضي على نحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه بشيء فإنما أقضي له بقطعة من النار فليأخذ أو ليدع)) مع أنه عليه الصلاة والسلام هم النبي وهو المؤيد وهو الذي يوحي إليه ، لكن قد يخالف حكمه الظاهر م في حقيقة باطن المسألة ، فيقضي لمن ليس له الحق ، فليس هذا موجباً للقدح فيه .

والناس في هذا ما بين طرفين ووسط ، فالطرفان : طرف أولياء الشيطان أو من لم يرع للشريعة حقها ، فرأى أنه يسعه الخروج من حكم الشريعة إذا حصل له علم الحقيقة في الباطن .

وطرف آخر غلا ، فقال أن القاضي إذا حكم في بغير الحق في نفس الأمر ، فإنه يحكم عليه بالكفر والضلال ؛ لأنه إذا لم يصل إلى حقيقة الأمر فإنه اتبع هواه .

والصواب التفريق ما بين الشريعة المطلقة التي لا يسوغ لأحد أن يخرج عنها ، ما بين حكم الحاكم أو كلام العالم أو طائفة من العلماء في مسألة . . . . . .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

ما ، أو في مسائل ، فإن هذه قد يكون معهم الحق فيها ، وقد لا يكون الناس يلزمهم أن يمشوا على فتوى علمائهم ، وأن يلتزموا بقضاء قضاتهم ولو كان في نفس الأمر غير موافق للصواب ؛ لأن الناس لا يصلحون فوضى ولا يصلحون دون حكم حاكم ودون فتوى مفت بالمسائل . فإذًا ينتبه إلى طرف الغلاة ، وهم الذين جعلوا الشريعة قسما واحدا ، وهو ما دل عليه الكتاب والسنة ، فمن خالفها فهو ضال دون النظر إلى ما يجري ظاهرا على فهم العلماء من المفتين والقضاة . وما بين فئة جفت فتركت اتباع السنة واتباع محمد عليه الصلاة والسلام طلبا للحقيقة كما سيأتي في كلام الشيخ ، رحمه الله تعالى . وهذا الآن مثل بعض المسائل التي قد يرددها البعض ، وهو لا يفقه ، يقول مثلا فلان حكم بغير الشريعة ، وهذا الحكم بغير الشريعة ، ونحو ذلك لخروج من فعل ذلك عن الحكم بقول بعض العلماء أو القول ببعض المذاهب ونحو ذلك ، فهذا لا شك أنه لا يجوز أن يطلق القول في حق أحد أو في حق دولة أو في حق مجتمع أنه حكم بغير الشريعة لخروجه عن الحكم بقول طائفة من أهل العلم ، وإنما حكم بغير الشريعة إذا خرج عن مدلول الكتاب والسنة عما دل عليه الدليل ، فإن كان الدليل مجملا والمسألة ليس فيها إجماع فلا يجوز أن يقال أن فلان خرج عن حكم الشريعة أو حكم بغير الشريعة ، والقاضي الفلاني حكم بهواه ، أو الدولة الفلانية تحكم بغير الشريعة ، إذا كانت حكمت بقول غير طائفة معينة من أهل العلم . فإنه لابد من التفريق ما بين الحكم المطلق للشريعة الذي من تركه فهو كافر وضال ، وما بين الحكم المقيد الشرعي ، فهو شريعة وهو حكم طائفة من أهل العلم .

فإن الخروج عن الأول كفر ، وأما الخروج عن الثاني ففيه تفصيل . ا هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن احتج في ذلك بقصة موسى مع الخضر ، كان غالطا من وجهين :

أحدهما : أن موسى لم يكن مبعوثا إلى الخضر ، ولا كان على الخضر اتباعه ، فإن موسى كان مبعوثا إلى بني إسرائيل ، وأما محمد ε فرسالته عامة لجميع الثقلين ، الجن والإنس ، ولو أدركه من هو أفضل من الخضر ، كإبراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم اتباعه ، فكيف بالخضر سواء كان نبيا أو وليا ؟ ، ولهذا قال الخضر لموسى : ((أنا على علم من علم الله علمينه الله لأتعلمه ، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه)) [أخرجه الشيخان والترمذي] ، وليس لأحد من الثقلين الذين بلغتهم رسالة محمد ε أن يقول مثل هذا (٦٤) .

---

(٦٤) سبب اتصال موسى عليه السلام بالخضر ، إنه قال ـ أي موسى ـ : أنا أعلم أهل الأرض ، فأوحى الله جل وعلا إليه ائت عبدنا خضرا فإنه أعلم منك ، والحديث معروف في أول البخاري ، وفي تفسير سورة الكهف ، الخضر اختلف العلماء فيه ، هل كان نبيا أو كان وليا ؟ فرأت طائفة أنه نبي ، وهم جمهور أهل العلم ، أنه كان نبيا واستدلوا على ذلك من أشياء لا يمكن أن يدركها إلا بالوحي ، وفيها قول ينسب إليه وإلى الملائكة ، وهو قوله : **[فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما]** ، وقال في الجدار : **[فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك]** ، وهذا إنما يكون عن وحي ، والوحي إنما هو للأنبياء لا للأولياء ؛ لأن الولي يأتيه الإلهام ، والإلهام إنما يكون في قضايا ولا يكون في مثل هذه ، قتل الغلام ، وإقامة جدار ، خرق سفينة ونحو ذلك ، وقال : **[فأردنا ان يبدلهما ربهما**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

خيرا منه زكاة وأقرب رحما] .

والقول الثاني : وهو قول عدد كبير من أهل العلم أنه كان وليا ، وهم جمهور أهل العلم ، على أنه ولي وليس بنبي ، وقد قال الحافظ بن حجر ، رحمه الله : إن أولى درجات الزندقة أن يقال أن الخضر ولي ؛ لأجل أن الزنادقة الذين خرجوا عن اتباع محمد عليه الصلاة والسلام ، من أصحاب الوحدة قالوا : كما وسع الخضر الخروج ، نخرج ، الخضر خرج عن رسالة موسى وعن اتباع موسى لما ألهم لأنه كان وليا فنحن نخرج كما خرج الخضر عن موسى .

المقصود ، حاصل الكلام أن المحققين من أهل العلم على أنه كان نبيا ، وأن الجمهور على أنه كان وليا ، يعني أكثر العلماء الذين تكلموا في هذه المسألة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الثاني : أن ما فعله الخضر لم يكن مخالفا لشريعة موسى عليه السلام ، وموسى لم يكن يعلم السباب التي تبيح ذلك ، فلما بينها له وافقه على ذلك ، فإن خرق السفينة ثم ترقيعها لمصلحة أهلها خوفا من الظالم أن يأخذها ، إحسان إليهم ، وذلك جائز ، وقتل الصائل جائز ، وإن كان صغيرا ، ومن كان تكفيره لأبويه لا يندفع إلا بقتله جاز قتله .

قال ابن عباس رضي الله عنهما لنجدة الحروري لما سأله عن قتل الغلمان ، قال له : إن كنت علمت منهم ما علمه الخضر من ذلك الغلام فاقتلهم ، وإلا فلا تقتلهم [رواه البخاري] .

وأما الإحسان إلى اليتيم بلا عوض والصبر على الجوع ، فهذا من صالح الأعمال ، فلم يكن في ذلك شيء مخالفا لشرع الله .

وأما إذا أريد بالشرع حكم الحاكم ، فقد يكون ظالما ، وقد يكون عادلا ، وقد يكون صوابا ، وقد يكون خطأ ، وقد يراد بالشرع قول أئمة الفقه ، كأبي حنيفة والثوري ومالك بن أنس والأوزاعي والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق وداود وغيرهم ، فهؤلاء أقوالهم يحتج لها بالكتاب والسنة ، وإذا قلد غيره حيث يجوز ذلك ، كان جائزا أي ليس اتباع أحدهم واجبا على جميع الأمة ، كاتباع الرسول ε ، ولا يحرم تقليد أحدهم ، كما يحرم اتباع من يتكلم بغير علم .

وأما إن أضاف أحد إلى الشريعة ما ليس منها من أحاديث مفتراة أو تأول النصوص بخلاف مراد الله ، ونحو ذلك ، فهذا من نوع التبديل ، فيجب الفرق بين الشرع المنزل ، والشرع المؤول ، والشرع المبدل ، كما يفرق بين الحقيقة الكونية والحقيقة الدينية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأمرية ، وبين ما يستدل عليها بالكتاب والسنة ، وبين ما يكتفى فيها بذوق صاحبها ووجده [٦٥] .

---

(٦٥) هذا الكتاب ، كتاب الفرقان ، أنشأه شيخ الإسلام رحمه الله لبيان ضلال طوائف من غلاة الصوفية في مسائل الولاية والأولياء ، وبين في هذا الكتاب الفرق البين بين ولي الله وولي الشيطان ، وسمى كتابه (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) .

فطوائف الضلال في هذا الباب لهم أقوال ولهم آراء ولهم شبه كثيرة في مسألة الولاية ، وفي مسالة الاعتقاد في الأولياء ، فمن تلك المسائل زعم طائفة من ضلال الصوفية أن أحد من الناس الذين بلغوا مبلغا سمعوا الخطاب فنوا أولا ، ثم سمعوا الخطاب ، خطاب الرب جل وعلا أن لهم أن يخرجوا عن شريعة محمد ε ، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام ، وهذا الرأي الذي ذهبوا إليه مبني على شيئين :

الأول : أن الخضر خرج عن شريعة موسى .

والثاني : أنهم خاطبهم الله جل وعلا وأوحى إليهم ، كما أوحى الله جل وعلا إلى الخضر وإلى موسى . وهاتان المقدمتان وهذان القولان ردهما شيخ الإسلام فيما سمعت .

أما الأمر الأول : فإن خروج الخضر عن شريعة موسى ، لا يعرف أنه خرج عن شريعة موسى في هذه الأفعال الثلاثة التي صحب فيها موسى الخضر ، هذه الفعال الثلاثة جاءت بها شريعة الخضر ، وهي أيضا موجودة حتى في شريعة الإسلام ، ففعل أفعالا ثلاثة أنكرها عليه موسى ، وإنكار موسى عليه هذه الأفعال الثلاثة ليس لأجل أنها لا توافق الشريعة ؛ ولكن لأجل أنه لم يعلم تأويلها ، ولم يعلم تفسيرها ، فما صبر ، ولهذا قال الخضر لموسى عليه السلام . . .

This file was downloaded from QuranicThought.com

. . . . . .

: أنت على علم من علم الله لا اعلمه وأنا على علم من علم الله لا تعلمه ، يعني فإذا كان المرجع وسبب ذهاب موسى إلى الخضر أنه سئل : أي الناس أعلم ، أو أي أهل الأرض أعلم ، فقال موسى عليه السلام : أنا ، ولم يرجع الأمر إلى علم الله ، فقال له الله جل جلاله موحيا إليه : ائت عبدنا خضرا فإنه أعلم منك ، كما رواه البخاري في أول الصحيح .

الأفعال الثلاثة :

الأول : خرق السفينة ، هذا إحسان ، والإحسان مطلوب في الشرائع جميعا ، ففعل الخضر لم يكن ظلما ، ولم يكن اعتداء بل كان إحسانا إليهم ، وهذا الإحسان جاءت به شريعة موسى عليه السلام ، وجاءت به الشرائع جميعا ، فإن الملك كان يريد أن يأخذ السفينة السليمة ، فلما وجد أن السفينة معابة تركها ، ثم أصلحت السفينة .

الثاني : كذلك قتل الغلام ، خشي أن يكفر أبويه ، كما قال سبحانه : [**فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا**] ، أن يطغى عليهما وأن يكفر أو أن يكفرهما ، وأن يدلهما على الكفر والباطل ، فقتل هذا الذي عُلم أنه سيكون صائلا على أبويه في الدين ، قتله مشروع ؛ لأنه الصائل على الأبدان يُقتل ، فكيف بالصائل على الدين ؟ .

الثالث : بناء جدار ، هذا أيضا إحسان .

فإذًا في أفعال الخضر لم يكن شيء منها دالا على أن الخضر خرج على شريعة موسى .

فإذًا تأصيلهم المسالة بأن الولي له أن يخرج عن شريعة محمد عليه الصلاة والسلام ، كما خرج الخضر عن شريعة موسى هذا مبني على المقدمة ، غير .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

الصحيحة ؛ لأن هذه المقدمة مظنونة هل كان الخضر مخاطبا بشريعة موسى أو غير مخاطب ؟ هذا لا نعلمه ، هل كان مأمورا باتباع موسى أو لم يكن ؟ هذا لا نعلمه ، هل كان من قوم موسى أو لم يكن ؟ هذا لا نعلمه ، فالخضر عُلِم من الله جل وعلا : **[وعلمناه من لدنا علما]** ، له علم لدني من الله سبحانه وتعالى ، وأفعاله لا تدل على ذلك ، وليس ثم دليل زائد على ما زعموا

الأمر الثاني : الذي بني عليه الكلام ، أن الولي يخاطب ، وهذا في الحقيقة باطل ، فإن الوحي انقطع ، والخطابات التي يسمعها من استعمل الرياضة والجوع والتفكير ، هذه خطابات من داخل النفس ، وليست وحيا من الله جل وعلا ، وضل طائفة منهم سمعوا أحاديث قدسية ، يعني سمعوا الرب جل وعلا يتكلم بكلام ، حتى منهم من قال : إن بعض الأولياء عندهم شيء زائد على القرآن ، كما ذكر الشعراني في طبقات الأولياء في أواخره في ترجمة أحد الناس ، قال في ترجمته : كان رحمه الله ورضي عنه يتلو آيات ليست في القرآن ، يعني على أصلهم أنه سمع كلام الله جل وعلا وأصبح يقرأ أشياء ليست في القرآن ، وهذا لا شك أنها مقدمة باطلة ؛ لأن الوحي انقطع ، ولا يمكن لأحد أن يُوحى إليه وحي السماء بعد رسول الله ε ، وإنما هذه الأمة فيها الإلهام والتحديث بما يُلقى في روع العبد ، أما السماع يقول : سمعت ، كما صنف ابن العربي الأربعين في أحاديث رب العالمين ، الأحاديث التي سمعها من الله جل وعلا ، الأحاديث القدسية كلها فيها ، قال الله تعالى : كذا فيما يرويه مما سمع .

سئل الشيخ ، حفظه الله تعالى عن الغلام الذي قتل ، هل هو من أهل النار ؟ فقال حفظه الله تعالى : النبي عليه الصلاة والسلام لما سئل عن أولاد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

المشركين ، قال الله أعلم بما كانوا عاملين ، فالله جل وعلا أطلع الخضر ما سيعمله هذا بأنه يخشى أن يرهق أبويه طغيانا وكفرا ، فالزائد على هذا لا نعلمه ، لكن إذا كان الله جل وعلا يعلم أنه إذا بلغ سيكون كافرا فإنه من أهل النار ، ((الله أعلم بما كانوا عاملين)) ، وتعرف أن أولاد المشركين فيهم أقوال كثيرة عند أهل العلم وأقرب الأقوال أن يقال كما قال النبي ε : ((الله أعلم بما كانوا عاملين)) .

هل بما كانوا عاملين لو بلغوا ؟ أو بما كانوا عاملين يوم القيامة إذا بعث لهم رسول ؟ قولان عند أهل العلم ، لكن نقول بما قاله عليه الصلاة والسلام ، نقول ما قاله : ((الله أعلم بما كانوا عاملين)) هذا خشي أن يرقهما طغيانا وكفرا فقُتل .

أما أطفال المسلمين ، الذين ماتوا قبل التعليم ، قبل أن يُعلموا على الفطرة فهم يدخلون الجنة ، فهناك فرق بين الطفل ما بين الرضيع الذي مات على الفطرة ، وما بين الغلام ، هذا قال : [**لقيا غلاما فقتله**] ، والرضيع لا يسمى غلاما ، الغلام للكبير ، ثم أيضا في النصوص قد يطلق الغلام ويراد به البالغ . أهـ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فصل

وقد ذكر الله في كتابه : الفرق بين الإرادة والأمر والقضاء والإذن والتحريم والبعث والإرسال والكلام والجعل ، وبين الكوني الذي خلقه وقدره وقضاه ، وإن كان لم يأمر به ولا يحبه ولا يثبت أصحابه ، ولا يجعلهم من أوليائه المتقين ، وبين الديني الذي أمر به وشرعه وأثاب فاعليه وأكرمهم وجعلهم من أوليائه المتقين ، وحزبه المفلحين وجنده الغالبين ، وهذا من أعظم الفروق التي يفرق بها بين أولياء الله وأعدائه ، فمن استعمله الرب سبحانه وتعالى فيما يحبه ويرضاه ، ومات على ذلك كان من أوليائه ، ومن كان عمله فيما يبغضه الرب ويكرهه ، ومات على ذلك كان من أعدائه .

فالإرادة الكونية : هي مشيئته لما خلقه ، وجميع المخلوقات داخلة في مشيئته وإرادته الكونية .

والإرادة الدينية : هي المتضمنة لمحبته ورضاه المتناولة لما أمر وجعله شرعا ودينا (٦٦) .

وهذه مختصة بالإيمان والعمل الصالح ، قال الله تعالى : [**فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء**] [الأنعام : ١٢٥] .

---

(٦٦) الإرادة كما ذكر منقسمة إلى إرادة كونية قدرية ، وإرادة دينية شرعية وأما المشيئة فلا تنقسم ، فلا يقال مشيئة كونية ، ومشيئة شرعية ، بل يقال :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

. . . . . .

مشيئة الله ، ولا توصف المشيئة بكونها كونية أو دينية ؛ لأن المشيئة نوع واحد فلا تنقسم المشيئة ، ولم يأت في الدليل ما يدل على انقسامها ، بل معناها واضح في أنها متعلقة بالكون وليست متعلقة بالشرع ، ولهذا نقول : مشيئة الله جل وعلا نوع وحد ، وهي إرادته الكونية ، الإرادة هي التي تنقسم ، كما ذكر ذلك في هذه الأنواع جميعا ، تنقسم إلى كونية ودينية وليس منها المشيئة ، الإرادة منقسمة كما سيأتي في الأدلة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال نوح عليه السلام لقومه : [**ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم**] [هود : ١٣٤] ، وقال تعالى : [**وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال**] [الرعد : ١١] ، وقال تعالى في الثانية [يعني الإرادة الدينية] : [**ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**] [البقرة : ١٨٥] .

وقال في آية الطهارة : [**ما يرد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون**] [المائدة : ٦]

ولما ذكر ما أحله وما حرمه من النكاح قال : [**يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا**] [النساء : ٢٦ - ٢٨] .

وقال لما ذكر ما أمر به أزواج النبي ع ، وما نهاهن عنه : [**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**] [الأحزاب : ٢٣]، والمعنى أنه أمركم بما يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، فمن أطاع أمره كان مطهرا ، قد أذهب عنه الرجس ، بخلاف من عصاه .

وأما الأمر ، فقد قال في الأمر الكوني : [**إنما قولنا إذا أردناه أن نقول له كن فيكون**][النحل : ٤٠] ، وقال تعالى : [**وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر**] [القمر : ٥٠] ، وقال تعالى : [**أتاها امرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لن تغن بالأمس**] [يونس : ٢٤] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأما الأمر الديني ، فقال تعالى : **[إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون]** [النحل : ٩٠] ، وقال تعالى : **[إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا]** [النساء : ٨٥] .

وأما الإذن فقال في الكوني لما ذكر السحر : **[وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله]** [البقرة : ١٠٢] ، أي بمشيئته وقدرته ، وإلا فالسحر لم يبحه الله عز وجل .

وقال في الإذن الديني : **[أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله]** [الشورى : ١٢١] ، وقال تعالى : **[إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه]** [الأحزاب : ٤٥ ـ ٤٦]**[وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله]** (٦٧) [النساء : ٦٤] ، وقال تعالى : **[ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله]** [الحشر : ٥] .

---

(٦٧) **[وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله]** ، هذه محتملة للنوعين ، يحتمل أن تكون الكونية ، وتحتمل أن تكون الشرعية ، يعني الآية فيهما معا ، تصلح لهذا وتصلح لهذا ، فالرسول طاعته شرع ، فيكون إذن الله جل وعلا هو الشرعي الديني ، وأيضًا الرسول يُطاع بإذن الله جل وعلا الكوني أن يطاع **[وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع]** يعني ممن أطاعه وتكون الطاعة هذه بإذن الله ، ليس العبد هو الذي يطيع من عند نفسه ، بل **[وما تشاؤن إلا أن يشاء الله]** ، فهي تصلح للنوعين ، وكذلك : **[ما قطعتم من لينة أو**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

تركتموها قائمة فبإذن الله] ، هذه أيضا بأمر الله جل وعلا ، يعني فيما ترك وفيما أبقى هو بالشريعة ، يعني بإذن الله الشرعي ، وهو أيضا ما ترك وما أبقى هو بمشيئة الله جل وعلا الكونية ، يعني بإذنه الكوني ، ولكن هي أظهر في الشرعي ، الثانية أظهر في الشرعي .

وهناك من يقول : الإذن لا ينقسم ، وإنما هو إذن كوني فقط ، وأما الشرعي فالذي ينقسم هو الإرادة ، وآية السحر في الكوني ، وغيرها مثلها ، ومن قال أن الآيات التي فيها الإذن ديني ، فما عندنا في المثال الكوني إلا السحر إلا آية السحر : **[وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله]** ، فإيراد الاحتمال في الجميع يقوي الانقسام .

فالإذن في آية السحر إذن كوني ؛ لأن السحر محرم ، ما أعرف أنهم يوردون مثالا آخر على الإذن الكوني ، يعني دليل آخر ، ما يوردون إلا آية السحر ، والذين يتعلقون بآية السحر يقولون : الإذن هنا : **[وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله]** ، بإذن الله ، يقولون الإذن هنا ليس هو الإذن الكوني ، وهو يدخل فيه الإذن الشرعي أيضا ؛ لأن هناك من يجيز استعمال السحر فيما ينفع ولا يضر ، ويقولون : ما يضر مثل ما بن الأزواج من الصرف والعطف إلى وقتنا الحاضر . وفي زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى آخره يجادل كثيرون في أن الصرف والعطف ، يعني المحبة هذه في الحقيقة فيها ضرر فتكون محرمة ، يقولون : الإذن هنا يكون ديني ، **[وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله]** ، يعني الإذن الديني .

المقصود أن انقسام دليله في الإذن الكوني آية السحر ، وعدم إيراد العلماء ، ـ أنا ما استقرأتها في القرآن ـ عدم إيراد العلماء لأدلة أخرى يشكل في تقوية . .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

الانقسام ، لهذا نقول : أن الآيات الأخرى محتملة ، لهذا وهذا حتى يقوى التقسيم .

ومعلوم أنه في قوله تعالى : [**يريد الله أن يتوب عليكم**] يعني يحب الله أن يتوب عليكم ، أن من تاب قد وقعت توبته بالنوعين ، لكن لا يلزم من محبة الله جل وعلا وإرادته الشرعية أن يقع الكوني ، لا يلزم منه ، ليس مثل الإذن هنا ، قد يريد الله جل وعلا الشيء شرعا ولا يريده كونا ، كما هو معلوم ، وقد يأذن به شرعا ولا يأذن به كونا ، الاستلزام غير حاصل ، اللزوم أو الإلزام في الجهتين غير حاصل ، بأنه إذا وجد الشرعي وجد الديني ، إذا وجد الشرعي قد يكون الكوني ، موجود ، وقد لا يكون ، فإذا وقع الشرعي لا شك أنه يجتمع فيه الأمران ، يعني في طاعة المطيع جاءت الإرادتان في قطع اللينة أو تركها هذا وقع وانتهى فاجتمع فيه الإذن الشرعي والإذن الديني ، بمعنى أن الأشياء الدينية التي ذكر هي قد توافق الكوني ، فتكون واقعة ، وقد لا توافقه لا يفعلها العبد مثل الآن الجعل ستأتيك والكلمات إلى آخره . [**جعل الله البيت الحرام قياما للناس**] ، هذا جعل إيش شرعي ديني ؟ بعض الناس ما جعلوها كذلك ، فاقتحموا البيت وقتلوا من قتلوا وسفكوا الدماء ، كالقرامطة ونحوهم ، ما جعلوا البيت قياما للناس ، الجعل هنا شرعي ، يعني حينما لم يؤمن البيت لم تجتمع الجهتان ، فلما أمن البيت اجتمعت هذه وهذه .

فإذًا وجود النوع الأول ، وهو الكوني ، لا يستلزم وجود الثاني ، ووجود الثاني لا يستلزم وجود الأول ، لكن وقوع الثاني يستلزم وجود الأول . أ هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وأما القضاء فقال في الكوني : [**فقضاهن سبع سماوات في يومين**] [السجدة : ١٢] ، وقال سبحانه : [**إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون**] [البقرة : ١١٧] ، وقال في الديني : [**وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه**] [الإسراء : ٢٣] ، أي أمر ، وليس المراد به ، قدر ذلك ، فإنه قد عبد غيره ، كما أخبر في غير موضع ، كقوله تعالى : [**ويعبدون من دون الله ما ينضرهم وما لا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله**] [يونس : ١٨] .

وقال الخليل عليه السلام لقومه : [**أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين**] [الشعراء : ٧٥ - ٧٧] ، وقال تعالى : [**قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين آمنوا معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك من الله من شيء**] [الممتحنة : ٤] ، وقال تعالى : [**قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين**] [الكافرون]

وهذه كلمة تقتضي براءته من دينهم ، ولا تقتضي رضاه بذلك ، كما قال تعالى في الآية الأخرى : [**وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برئ مما تعملون**] [يونس : ٣١] .

ومن ظن من الملاحدة أن هذا رضى منه بدين الكفار ، فهو من أكذب الناس وأكفرهم ، كمن ظن أن قوله : [**وقضى ربك**][(٦٨)] [الإسراء : ٢٣] ، بمعنى قدر وأن الله سبحانه ما قضى بشيء إلا وقع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

، وجعل عباد الأصنام ما عبدوا إلا الله ، فإن هذا من أعظم الناس كفرا بالكتب .

---

(٦٨) أصحاب وحدة الوجود الذين قالوا : المعبود والعايد شيء واحد ؛ لأن الله جل وعلا قضى إلا يُعبد إلا هو : **[وقضى ربك إلا تعبدوا إلا إياه]** ، يعني قدر ، قدر ألا يُعبد إلا إياه ، فمن عبد غير الله فقد عبد الله ؛ لأن الله قدر كونا ألا يُعبد إلا هو ، وهذا باطل عظيم البطلان ؛ لأنه قضى هنا بمعنى أمر ووصى ؛ لأنه سبحانه هو الذي أثبت في القرآن أنهم عبدوا غير الله : **[يعبدون من دون الله]** ، وقوله : **[أجعل الآلهة إله واحدا]** ، فهو سبحانه الذي بين أنهم عبدوا غيره ، وكلمة الغيرية هذه واضحة ، وكونهم عبدوا من دون الله آلهة في أنه لا يمكن أن تكون قضى بمعنى قدر ، هذا هو الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله .

الوجه الثاني : أن قضى هنا لا تكون بمعنى قدر ، وإنما بمعنى أمر ، لمجيء أن بعدها ، فأن التفسيرية تكون بعد كلمة فيها معنى القول دون حروف القول ، وكلمة قدر ليس فيها معنى القول ، وليس فيها حروف القول بخلاف كلمة أمر فإنها في معنى القول ، ولهذا إذا اخترنا القول في قواه ألا ـ أن لا ـ تعبدوا أنها تفسيرية ، فيكون قضى بمعنى أمر واضحة وكل منهما مترتب على الأخرى ، قضى ألا تعبدوا ، أمر ألا تعبدوا من أجل التفسير ، بأمر صارت أن تفسيرية ، وأيضا كون أن مصدرية هذا فيه بحث . أهـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأما لفظ البعث ، فقال تعالى في البعث الكوني : **[فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا]** [الإسراء : ٥] .

وقال في البعث الديني : **[هو الذي بعث في الآميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة]** [الجمعة : ٢]

وقال تعالى : **[ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت]** [النحل : ٣٦] .

وأما لفظ الإرسال ، فقال في الإرسال الكوني : **[ألم تر إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا]** [مريم : ٥٣] ، وقال تعالى : **[وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته]** [الفرقان : ٤٨] .

وقال في الديني [أي في الإرسال الديني] : **[إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا]** [الأحزاب : ٤٥] ، وقال تعالى : **[إنا أرسلنا نوحا إلى قومه]** [نوح : ١] ، وقال تعالى : **[إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا]** [المزمل : ١٥] وقال تعالى : **[الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس]** [الحج : ٧٥] .

وأما لفظ الجعل ، فقال في الكوني : **[وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار]** [القصص : ٤١] .

وقال في الديني :**[لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا]** [المائدة : ٤٨]

وقال تعالى : **[ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام]** [المائدة : ١٠٣] .

وأما في لفظ التحريم : فقال في الكوني :**[وحرمنا عليه المراضع من قبل]** [القصص : ١٢] ، وقال تعالى : **[فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض]** [المائدة : ٣] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال في الديني : [**حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به**] [المائدة : ٣] . وقال تعالى : [**حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت**] [النساء] الآية .

أما لفظ الكلمات ، فقال في الكلمات الكونية : [**وصدقت بكلمات ربها وكتبه**] [التحريم : ١٢] .

وثبت في (الصحيح) عن النبي ε أنه كان يقول : ((أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق ، ومن غضبه وعقابه وشر عباده ، ومن همزات الشياطين أن يحضرون)) [ليس في (الصحيح بهذا اللفظ ، وإنما رواه مالك في (الموطأ) عن يحي بن سعيد قال : بلغني أن خالد بن الوليد قال لرسول الله ε إني أروع في منامي فقال له رسول الله ε ((قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون)) وقال ε: ((من نزل منزلا فقال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره [٦٩] شيء حتى يرتحل من منزله ذلك)) [أخرجه مسلم عن خولة بنت حكيم ، قالت :قال رسول الله ε : ((من نزل منزلا .....)) الحديث] .

---

(٦٩) لم يضره ، إذا صار الفعل مشددا دخلت عليه لم الأصل أنه يجزم ، وتكون علامة جزمه السكون ، لكن التقى ساكنان ، السكون الموجود في التضعيف ، والسكون الذي هو علامة ، ولذلك غير عنه إلى الفتح لسببين:

. . . . . .

الأول : أن الفتحة أخف الحركات .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الثاني : لأن الضم ممتنع لكونه حال الفعل قبل دخول لم ، والكسر ممتنع ؛ لأن الفعل لا يجر أو لا يدخله الجر .

هذا دائما تمر معك : لم يَضُرَّه ، لم يَعُمَّ ، لم يَبُثَّ .

وأشباه ذلك كل فعل مشدد في آخره ، إذا دخلت عليه لم أو حرف من حروف الجزم ، فإنه يكون مجزوم بسكون مقدر . ا هـ .

وكان يقول : ((أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، ومن شر ذرأ في الأرض ، ومن شر ما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق ، إلا طارقا يطرق بخير

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يا رحمن)) [روى الطبراني عن خالد بن الوليد أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني أجد فرعا في الليل فقال : ((ألا أعلمك كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام ، وزعم أن عفريتا من الليل يكيدني ، فقال : أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها ومن شر فتن الليل وفتن النهار ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن)) ورواه مالك بنحوه] .

وكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، هي التي كون بها الكائنات ، فلا يخرج بر ولا فاجر عن تكوينه ومشيئته وقدرته ، وأما كلماته الدينية ، وهي كتبه المنزلة وما فيها من أمره ونهيه ، فأطاعها الأبرار ، وعصاها الفجار .

وأولياء الله المتقون هم المطيعون لكلماته الدينية ، وجعله الديني ، وإذنه الديني ، وإرادته الدينية .

وأما كلماته الكونية التي لا يجاوزها بر ولا فاجر ، فإنه يدخل تحتها جميع الخلق ، حتى إبليس وجنوده الكفار وسائر من يدخل النار ، فالخلق وإن اجتمعوا في شمول الخلق والمشيئة والقدرة والقدر لهم ، فقد افترقوا في الأمر والنهي والمحبة والرضى والغضب .

وأولياء الله المتقون هم الذين فعلوا المأمور ، وتركوا المحظور ، وصبروا على المقدور ، فأحبهم وأحبوه ، ورضي عنهم ورضوا عنه .

وأعداؤه أولياء الشيطان ، وإن كانوا تحت قدرته فهو يبغضهم ، ويغضب عليهم ويلعنهم ويعاديهم .

وبسط هذا الجمل له موضع آخر ، وإنما كتبت هنا تنبيها على مجامع الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، وجماع الفرق [

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يعني أصل الفرق ، جماع الشيء : أصله الذي يؤول إليه] بينهما اعتبارهم بموافقة رسول الله ε ، فإنه هو الذي فرق الله تعالى به بين أولياءه السعداء ، وأعداءه الأشقياء ، وبين أولياءه أهل الجنة ، وأعدائه أهل النار ، وبين أوليائه أهل الهدى ولرشاد ، وبين أعدائه أهل الغي والضلال والفساد ، وأعدائه حزب الشيطان ، وأوليائه الذين كتب في قلوبهم الإيمان ، وأيدهم بروح منه ، قال تعالى : **[لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله]** [المجادلة : ٢٢] ، وقال تعالى : **[إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان]** [الأنفال : ١٢] .

وقال تعالى في أعدائه : **[وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم]** [الأنعام : ١٢١] ، وقال : **[وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا]** [الأنعام : ١١٢] ، وقال : **[هل أنبئكم على من تنزل الشياطين . تنزل على كل أفاك أثيم . يلقون السمع وأكثرهم كاذبون . والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون]** [الشعراء : ٢٢١ - ٢٢٧] ، وقال تعالى : **[فلا أقسم بنا تبصرون وما لا تبصرون إنه لقول رسول كريم . وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون . ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون . تنزيل من رب العالمين . ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين . فما**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

منكم من أحد عنه حاجزين . وإنه لتذكرة للمتقين . وإنا لنعلم أن منكم مكذبين . وإنه لحسرة على الكافرين . وإنه لحق اليقين . فسبح باسم ربك العظيم] [الحاقة : ٣٨ ـ ٥٢]

وقال تعالى : [**فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون**] إلى قوله : [إن كانوا صادقين] [الطور : ٢٩ ـ ٣٤] .

فنزه الله سبحانه وتعالى نبينا محمدا ε عمن تقترن به الشياطين من الكهان والشعراء والمجانين ، وبين أن الذي جاءه بالقرآن ملك كريم اصطفاه ، قال الله تعالى : [**الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس**] [الحج : ٧٥] ، وقال تعالى : [**وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين**] [الشعراء : ١٩٢ ـ ١٩٥] ، وقال تعالى : [**قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله**] [البقرة : ٩٧] ، وقال تعالى : [**فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**] إلى قوله : [**وبشرى للمسلمين**] [النحل : ٦٨ ـ ١٠٢] ، فسماه الروح الأمين وسماه روح القدس ، وقال تعالى : [**فلا أقسم بالخنس . الجوار الكنس**] [التكوير : ١٥ ، ١٦] ، يعني الكواكب التي تكون في السماء خانسة ، أي مختفية قبل طلوعها ، فإذا ظهرت رآها الناس جارية في السماء ، فإذا غربت إلى كناسها الذي يحجبها [**والليل إذا عسعس**] [التكوير : ١٧] ، أي إذا أدبر وأقبل الصبح [**والصبح إذا تنفس**] [التكوير : ١٨] ، أي أقبل [**إنه لقول رسول كريم**] [التكوير : ١٩] وهو جبريل عليه السلام [**ذي قوة عند ذي العرش مكين . مطاع ثم أمين**] [التكوير : ٢٠ ، ٢١] ، أي مطاع في السماء أمين ، ثم قال : [**وما صاحبكم بمجنون**] [

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التكوير : ٢٢] ، أي صاحبكم الذي مَنَّ الله عليكم به ، إذ بعثه إليكم رسولا من جنسكم يصحبكم إذ كنتم لا تطيقون أن تروا الملائكة ، كما قال تعالى : **[وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا]** [الأنعام : ٨ ، ٩] وقال تعالى : **[ولقد رآه بالأفق المبين]** [التكوير : ٢٣] ، أي رأى جبريل عليه السلام **[وما هو على الغيب بظنين]** [التكوير : ٢٤] ، أي بمتهم ، وفي القراءة الأخرى **[بضنين]** [وهي قراءة حفص] أي ببخيل يكتم العلم ولا يبذله إلا بجعل ، كما يفعل من يكتم العلم إلا بالعوض **[وما هو بقول شيطان رجيم]** [التكوير : ٢٥] ، فنزه جبريل عليه السلام عن أن يكون شيطانا ، كما نزه محمدا ε عن أن يكون شاعرا أو كاهنا .

فأولياء الله المتقون هم المقتدون بمحمد ε ، فيفعلون ما أمر به ، وينتهون عما عنه زجر ، ويقتدون به فيما بيَّن لهم أن يتبعوه فيه ، فيؤيدهم بملائكته وروح منه ، ويقذف الله في قلوبه أنواره ، ولهم الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه المتقين وخيار أولياء الله ، كراماتهم لحجة الدين ، أو لحاجة بالمسلمين ، كما كانت معجزات نبيهم ε كذلك .

وكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة اتباع رسوله ε ، فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول ε ، مثل انشقاق القمر [رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك] وتسبيح الحصا في كفه [رواه البزار والطبراني عن أبي ذر] وإتيان الشجر إليه [رواه مسلم عن جابر] وحنين الجذع إليه [في الصحيحين] وإخباره ليلة المعراج بصفة بيت المقدس [في الصحيحين والترمذي ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ε : ((لما كذبتني قريش

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأن أنظر إليه))] وإخباره بما كان وما يكون [أخرج مسلم من حديث له عن عمر بن أخطب : ((فأخبرنا ما كان وما هو كائن فإعلمنا أحفظنا))] وإتيانه بالكتاب العزيز ، وتكثير الطعام والشراب مرات كثيرة ، كما أشبع في الخندق العسكر من قدر طعام وهو لم ينقص ، في حديث أم سليم المشهور [في الصحيحين عن جابر] ، وروى العسكر في غزوة خيبر من مزادة ماء ولم تنقص ، وملأ أوعية العسكر عام تبوك من طعام قليل ولم ينقص ، وهم نحو ثلاثين ألفا ، ونبع الماء من أصابعه مرات متعددة حتى كفى الناس الذين كانوا معه ، كما كانوا في غزوة الحديبية نحو ألف وأربعمائة أو خمسمائة [في الصحيحين عن جابر] ، ورده لعين أبي قتادة حين سالت على خده فرجعت أحسن عينيه ، ولما أرسل محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف فوقع وكسرت رجله ، ومسحها فبرأت [رواه الطبراني وأبو يعلى ، قال الهيثمي في (المجمع) وفي إسناد الطبراني من لم أعرفهم ، وفي إسناد أبي يعلى ، الحماني ، وهو ضعيف .] ، وأطعم من شواء مائة وثلاثين رجلا كلا منهم حزَّ له قطعة ، وجعل منها قطعتين فأكلوا منها جميعهم ثم فضل فضلة [في (الصحيحين) عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق] ، وقضى دين عبد الله أبي جابر لليهودي ، وهو ثلاثون وسقاً [أخرجه البخاري في باب : إذا قضى دون حقه أو حلله] .

قال جابر : فأمر صاحب الدين أن يأخذ التمر جميعه بالذي كان له فلم يقبل ، فمشى فيها رسول الله ε ، ثم قال لجابر : ((جد له)) فوفاه الثلاثين وسقا ، وفضل سبعة عشر وسقا ، ومثل هذا كثير ، قد جمعت نحو ألف معجزة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكرامات الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا ، مثل ما كان أسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء الظلة فيها أمثال السرج ، وهي الملائكة نزلت لقراءته [نزول الظلة والسرج كان عند قراءة سورة البقرة ، كما أخرجه البخاري عن أسيد ، أما ما حدث له عند قراءة الكهف فقد ورد بلفظ ((تغشته سحابة)) وهو في (الصحيحين)] ، وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين ، وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلان في صحفة ، فسبحت الصحفة أو سبح ما فيها ، وعباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله ε في ليلة مظلمة ، فأضاء لهما نور مثل طرف السوط ، فلما افترقا ، أفترق الضوء معهما ، رواه البخاري وغيره .

وقصة الصديق في (الصحيحين) لما ذهب بثلاثة أضياف معه إلى بيته ، وجعل لا يأكل لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها ، فشبعوا وصارت أكثر مما هي قبل ذلك ، فنظر إليها أبو بكر وامرأته ، فإذا هي أكثر مما كانت ، فرفعها إلى رسول الله ε ، وجاء إليه أقوام كثيرون فأكلوا منها وشبعوا .

وخبيب بن عدي كان أسيرا عند المشركين بمكة ، شرفها الله تعالى ، وكان يؤتى بعنب يأكله ، وليس بمكة عنبة [رواه البخاري عن أبي هريرة] .

وعامر بن فهيرة قتل شهيدا ، فالتمسوا جسده فلم يقدروا عليه ، وكان لما قتل رفع ، فرآه عامر بن الطفيل وقد رفع ، وقال عروة : فيرون الملائكة رفعته .

وخرجت أم أيمن مهاجرة ، وليس معها زاد ولا ماء ، فكادت تموت من العطش ، فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة ، سمعت حسا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

على رأسها ، فرفعته فإذا دلو معلق ، فشربت منه حتى رويت ، وما عطشت بقية عمرها .

وسفينة مولى رسول الله ε أخبر الأسد بأنه رسول الله ε ، فمشى معه الأسد حتى أوصله مقصده [رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي ، وهو كما قالا] .

والبراء بن مالك إذا أقسم على الله تعالى أبر قسمه [رواه الترمذي عن أنس أن النبي ε قال : ((رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره ، منهم البراء بن مالك))] ، وكانت الحرب إذا اشتدت على المسلمين في الجهاد يقولون : يا براء أقسم على ربك ، فيقول : يا رب أقسمت عليك لما [لما ، يعني إلا ، كما قال جل وعلا : **[وإن كل لما جميع لدينا محضرون]** [يعني وإن كل إلا] منحتنا أكتافهم ، فيهزم العدو ، فلما كان يوم القادسية ، قال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وجعلتني أول شهيد ، فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيدا ، وخالد بن الوليد حاصر حصنا منيعا ، فقالوا : لا نسلم حتى تشرب السم ، فشربه فلم يضره .

وسعد بن أبي وقاص كان مستجاب الدعوة (٧٠) [روى الترمذي أن النبي ε قال : ((اللهم استجب لسعد إذا دعاك)) فكان لا يدعو إلا استجيب له] ما دعا قط] إلا استجيب له ، وهو الذي هزم جنود كسرى وفتح العراق .

---

(٧٠) كان مستجاب الدعوة ، يعني الأكثر ، يعني الغالب وليس معناه أنه له حقا في أن ما دعا به يجاب ، فهذه لم يعطاها الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فالأنبياء ربما ردت دعواتهم ، كما ردت دعوة نوح ـ دعاء نوح لأبنه ـ **[إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق]** ، وكما ردت دعوة إبراهيم لأبيه **[وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه]** . وكما ردت استغفار النبي ε لأبي طالب .

وهكذا فدعوات الأنبياء هي أعظم الدعوات التي تجاب ، ثم الصالحون من أقوامهم ممن يقال فيهم مستجاب الدعوة ، يعني في أكثر دعواته ، ويرد منها الكثير ؛ لأن إجابة الدعاء من آثار الربوبية ، والله جل وعلا له الحكمة فيما يفعل وفيما يقدر وفيما يجيب وفيما يمنع ، هو سبحانه المعطي المانع .

وعمر بن الخطاب لما أرسل جيشا أمر عليهم رجلا يسمى سارية ، فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر : يا سارية ! الجبل ، يا سارية الجبل الجبل [يعني يا سارية الزم الجبل] ، فقدم رسول الجيش فسأله ، فقال يا أمير المؤمنين ، لقينا عدوا فهزمونا فإذا بصائح : يا سارية الجبل ، يا سارية الجبل ، فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله . [رواه البيهقي في (الدلائل) قال ابن حجر في (الإصابة) إسناده صحيح]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولما عذِّبت الزَّنيرة على الإسلام في الله ، فأبت إلا الإسلام وذهب بصرها ، قال المشركون : أصاب بصرها اللات والعزى ، قالت : كلا والله ، فرد الله عليها بصرها [أخرج القصة عثمان بن أبي شيبة في تاريخه كما في (الإصابة)] .

ودعا سعيد بن زيد على أروى بنت الحكم فأعمى بصرها لما كذبت عليه ، فقال : اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها ، فعميت ووقعت في حفرة من أرضها فماتت [القصة أخرجها مسلم] .

والعلاء بن الحضرمي كان عامل رسول الله ε على البحرين ، وكان يقول في دعائه : يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم ، فيستجاب له ، ودعا الله بألا يسقوا ويتوضئوا ، لما عدموا الماء ، والإسقاء لما بعدهم ، فأجيب . ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم ، فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم ، ودعا الله أن يروا جسده إذا مات ، فلم يجدوه في اللحد ، وجرى مثل ذلك لأبي مسلم الخولاني الذي ألقي في النار ، فإنه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة ، وهي ترمي بالخشب من مدَّها ، ثم التفت إلي أصحابه فقال : تفقدون من متاعكم شيئا حتى أدعو الله عز وجل فيه ؟ فقال بعضهم فقدت مخلاة ، فقال : اتبعني ، فتبعته ، فوجدها قد تعلقت بشيء فأخذها ، وطلبه الأسود العنسي لما ادعى النبوة ، فقال له أتشهد أني رسول الله ؟ قال : ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، فأمر بنار فألقي فيها ، فوجدوه قائما يصلي فيها ، وقد صارت عليه بردا وسلاما .

وقدم المدينة بعد موت النبي ε فأجلسه عمر بينه وبين أبي بكر الصديق ، رضي الله عنهما ، وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أرى من أمة محمد ε من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله ، ووضعت له جاريته السم في طعامه فلم يضره ، وخببت [سعت بإفسادها عليه] امرأة عليه زوجته ، فدعا عليها فعميت ، وجاءت وتابت ، فدعا لها فرد عليها بصرها .

وكان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه ألفي درهم في كمه ، وما يلقاه سائل في طريقه إلا أعطاه بغير عدد ، ثم يجئ إلى بيته فلا يتغير عددها ولا وزنها ، ومر بقافلة قد حبسهم السد ، فجاء حتى مس ثيابه السد ، ثم وضع رجله على عنقه ، وقال : إنما أنت كلب من كلاب الرحمن ، وأني أستحيي من الله أن أخاف شيئا غيره ، ومرت القافلة ، ودعا الله تعالى أن يهون عليه الطهور في الشتاء ، فكان يؤتى بالماء له بخار ، ودعا ربه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة ، فلم يقدر عليه .

وتغيب الحسن البصري [هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري ، تابعي جليل توفي ، رحمه الله بالبصرة سنة ١١٠ هـ .] عن الحجاج ، فدخلوا عليه ست مرات فدع الله عز وجل فلم يروه ، ودعا على بعض الخوارج ـ كان يؤذيهم ـ فخر ميتا .

وصلة بن أشيم [هو أبو الصهباء ، تابعي من زهاد البصرة وعبادهم ، قتل بكابل في ولاية الحجاج سنة ٧٥ هـ] مات فرسه وهو في الغزو ، فقال : اللهم لا تجعل لمخلوق على منة ، ودعا الله عز وجل فأحيا له فرسه ، فلما وصل إلى بيته قال : يا بني خذ سرج الفرس فأنه عارية ، وأخذ السرج فمات الفرس .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وجاع مرة بالأهواز ، فدعا الله عز وجل واستطعمه ، فوقعت خلفه دوخلة رطب في ثوب حرير ، فأكل التمر ، وبقي الثوب عند زوجته زمانا .

وجاءه الأسد وهو يصلي في غيطة الليل ، فلما سلم قال له : اطلب الرزق من غير هذا الموضع ، فولى الأسد وهو زئير .

وكان سعيد بن المسيب [هو أبو محمد سعيد بن المسيب القرشي المخزومي ، أحد العلماء الإثبات ، والفقهاء الكبار ، توفي رحمه الله سنة ٩٣ هـ] في ايام الحرة يسمع الأذان من قبر رسول الله ε في أوقات الصلوات ، وكان المسجد قد خلا ، فلم يبق غيره .

ورجل من النخع كان له حمار فمات في الطريق ، فقال له أصحابه : هلم توزع متاعك على رحالنا ، فقال لهم : أمهلوني هنيهة ، ثم توضأ فاحسن الوضوء ، وصلى ركعتين ، ودعا الله تعالى فأحيا له حماره ، فحمل عليه متاعه .

ولما مات أويس القرني [هو أويس بن عامر القرني ، من سادات التابعين ، أصله من اليمن ، بشر به الرسول ε كما في (صحيح مسلم) توفي رحمه الله سنة ٣٧ هـ .] وجدوا في ثيابه أكفانا لم تكن معه قبل ، ووجدوا له قبرا محفورا فيه لحد في صخرة ، فدفنوه فيه وكفنوه في تلك الثواب .

وكان عمرو بن عقبة بن فرقد يصلي يوما في شدة الحر فأظلته غمامة ، وكان السبع يحميه وهو يرعى ركاب أصحابه ؛ لأنه كان يشترط على أصحابه في الغزو أنه يخدمهم .

وكان مطوف بن عبد الله بن الشخير [هو مطوف بن عبد الله بن الشخير أبو عبد الله البصري ، ثقة عابد فاضل توفي رحمه الله سنة ٩٥ هـ] إذا دخل بيته

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سبحت معه آنيته ، وكان هو وصاحب له يسيران في ظلمة ، فأضاء لهما طوف السوط .

ولما مات الأحنف بن قيس [هو ألحنف بن قيس التميمي ، سيد تميم ، يضرب به المثل في الحلم ، توفي رحمه الله سنة ٦٧ هـ] وقعت قلنسوة رجل في قبره ، فأهوى ليأخذها فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر .

وكان إبراهيم التيمي [هو أبو أسماء إبراهيم بم يزيد التيمي ، عابد مشهور توفي رحمه الله سنة ٩٢ هـ] يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيئا ، وخرج يمتار لأهله طعاما فلم يقدر عليه ، فمر بسهلة حمراء فاخذ منها ، ثم رجع إلى أهله ففتحها فإذا هي حنطة حمراء ، فكان إذا زرع منها تخرج السنبلة من اصلها إلى فرعها حبا متراكبا .

وكان عتبة الغلام سأل ربه ثلاث خصال : صوتا حسنا ، ودمعا غزيرا ، وطعاما من غير تكلف ، فكان إذا قرأ بكى وأبكى ، ودموعه جارية دهره ، وكان يأوي إلى منزله فيصيب فيه قوته ولا يدري من أين يأتيه .

وكان عبد الرحمن بن زيد [من الزاهدين ، توفي رحمه الله سنة ١٩٧ هـ] أصابه الفالج ، فسأل ربه أن يطلق له أعضاءه وقت الوضوء ، فكانت وقت الوضوء تطلق له أعضاءه ثم تعود بعده .

هذا باب واسع ، وقد بُسط الكلام على كرامات الأولياء في غير هذا الموضع (٧١) .

وأما ما نعرفه نحن عيانا ونعرفه في هذا الزمان فكثير ، ومما ينبغي أن يعرف أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل ، فإذا احتاج إليها الضعيف الإيمان أو المحتاج ، أتاه منها ما يقوي إيمانه ويسد حاجته ، ويكون من هو أكمل ولاية لله منه مستغنيا [مستغنيا :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هي الخبر] عن ذلك ، فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها ، لا لنقص ولايته ، ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة ، بخلاف من يجري على يديه الخوارق لهدي الخلق ولحاجاتهم ، فهؤلاء أعظم درجة (٧٢) .

---

(٧١) قاعدة له قاعدة في الكرامات مطبوعة ، قاعدة في الكرامات والخوارق كبيرة لشيخ الإسلام ، أصل فيها قاعدة الخوارق والآيات والكرامات والفرق بين هذه الأمور ا هـ .

(٧٢) هذا الكلام المستفيض ذكر فيه شيخ الإسلام رحمه الله ، واجزل له المثوبة وجزاه عنا وعن كل سني خيرا ، ذكر فيه كرامات ، وأن الكرامة فرع معجزات الأنبياء ؛ لأن كل كرامة لم تحصل إلا باتباع النبي عليه الصلاة والسلام .

والذي لا يتبع النبي عليه الصلاة والسلام ، لا تحصل له كرامة ، وإنما الذي يحصل له خارق شيطاني من الشيطان ، وليس بكرامة من الله جل وعلا ، إذ الكرامة للمتبعين وليست للمخالفين ، وباب الكرامات باب واسع .

والكرامة : تعرف بما يجريه الله من خوارق العادات على يدي ولي ، والكرامة من لفظها إكرام للعبد ، وقد يكون هذا الإكرام لحاجته هو إلى ذلك أو . . . . . .

لحاجة غيره ، ولهذا حصول الكرامة لا يدل على رفعة من حصلت له ، فهو إكرام خاص .

وقد يكون من لم تحصل له الكرامة ، اكرم بأنواع من الإيمان واليقين والصدق ، بما لم يكرم به من حصلت له الكرامات ، ولهذا ذكر لك شيخ الإسلام أن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الكرامات في التابعين أكثر منها في الصحابة ؛ لأجل ضعف الإيمان وحاجتهم إلى من يقوي إيمانهم وحاجة غيرهم ممن يراهم إلى اتباعهم واقتفاء أثر التابعين ، لضعف الإيمان في الناس وضعف اليقين .

فإذًا الكرامات من حيث الأصل هي فرع معجزات النبي عليه الصلاة والسلام ، ولا تصل إلى قدرها وإن كانت قد تشترك معها في الجنس ، يعني قد يحصل للولي من الكرامة أجراء طعام على يديه ، لكن لا يبلغ قدر المعجزة في أن يطعم الذي يأتي الولي يطعم به الجيش العظيم ، لكن يحصل له جنس الكرامة

يحصل له ما يشترك به مع المعجزة في الجنس ، ومثل النار التي حصلت لإبراهيم عليه السلام قال لها الله جل وعلا : [**كوني بردا وسلاما على إبراهيم**] هذه نار عظيمة ، أججوا النار بنار عظيمة ، فكانت معجزة لإبراهيم حصلت لبعض الصحابة أنه أدخل النار فلم تضره ، لكن كانت نارا على قدر تلك النار ، كانت نارا صغيرة ، وهكذا في أجناسها فيما سمعت .

إذًا فكل كرامة هي معجزة للنبي ، يعني مجموع الكرامات التي حصلت بالاتباع هي من جملة دلائل النبوة ؛ لأنها ما حصلت للأولياء إلا باتباع محمد ε .

الكرامات من حيث التقسيم ـ نحن نؤمن أهل السنة بكرامات ا،لياء ، ونؤمن بما يجري الله على أيدهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات

. . . . . .

وأنواع القدرة والتأثيرات ، فالكرامات نصدق بها ، ونؤمن بأنها تحصل لأولياء الله جل وعلا ـ وهذه الكرامات نوعين :

الأول : كرامة علمية . الثاني : كرامة من جهة القدرة والتأثير .

أما العلم ، فقد يكون علما كشفيا ، بأن يعلم الخافي ، مثل علم أبي بكر بالجنين ، بنوع الجنين ، رأى ما في بطن امرأته ، قال : فيها أنثى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد يكون علما بالسماع ، يسمع ما لم يسمعه غيره ، مثل سارية سمع كلام عمر ، أو إسماع ما لم تجر العادة بأن يُسمع مع بعد المسافة ، مثل الكرامة التي حصلت لعمر .

وقد يكون الخارق العلمي من جهة التأثير على الخلق ، فيكون العالم أو الرجل الصالح يُعلم فيؤثر على الناس بعلمه أو بوعظه ونحو ذلك فيهديهم الله جل وعلا ويصلحهم على يديه .

هذا نوع إكرام من جهة العلم والتعليم ، هذا الذي ذكرت من جهة العلم ، له أمثلة كثيرة مما مر معك أدرج الأمثلة المناسبة تحت هذا القسم .

أما الثاني : فهو القدرة والتأثير ، يعني أن يقدر على ما لا يقدر عليه غيره ، وأن يؤثر في الكونيات بما لا يؤثر عليه غيره ، وإذا قلنا يؤثر ويقدر فهو إجراء الله على يديه ذلك ، كما عرفنا الكرامة بقولنا : ما يجري الله من خوارق العادات على يدي ولي ، وليس معنى أنه يعطى القدرة في التاثير كما يقوله غلاة الصوفية ، حتى بلغوا في من يزعمونه وليا بأنه يقول للشيء كن فيكون إنما هو يجريه الله على يديه إكراما له ، وليس معناه أنه عنده قدرة دائمة في التأثير أو قلب الأشياء أو ما أشبه ذلك ، من هذا المثال يُبس النهر لسعد حتى عبر عليه هو ومن معه ، وسفينة أمسك بالأسد حتى أوصله مقصده

. . . . . .

، وأمثال كثيرة في أنواع القدرة .

إذًا الكرامة من حيث هي حاصلة ، الكرامة لا تدل على أن من حصلت له أعظم ممن لم تحصل له ، الكرامة قد يحتاج إليها ضعيف الإيمان ، فتحصل له وتحجب عن قوي الإيمان ، فلا يعطى كرامة حسية من قدرة وتأثير أو كشف علمي ، وإنما يعطى العلم التأثيري وأشباه ذلك .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الخوارق سيأتي كلام شيخ الإسلام عليها ، وأنها تختلف عن الكرامات ، الخوارق تجري على يدي المبتدعة العصاة إلى آخر ذلك .

إذًا تبين هذا ، فالكرامة قد تحصل على يدي غير الولي ، الأصل أنها لا تحصل إلا لمطيع ، لولي صالح مؤمن متقي، وقد تحصل لعاص ، وقد تحصل لمبتدع ، وهذه الحالات القليلة إنما هي لتقوية إيمانه لضعفه ، أو لتقوية من معه على عدوهم ، لما معه من أصل الإيمان مع عدو معه الكفر أو لأنه ينافح عن الدين ، فيعطى من الإكرام ؛ لأجل منافحته عن الدين في مقابل المشرك والكافر ، بهذا يشكل على البعض حصول طائفة من الكرامات أو من الخوارق لمن هو مبتدع ، مثل ما قد يذكر من حصول الكرامات في أفغانستان لبعض الناس ، وفي قتالهم مع الملاحدة ، ويأتي طائفة ويقولون : ليس بصحيح ؛ لأن هؤلاء مبتدعة ، وتفشو فيهم أنواع من الشركيات ـ ويكذبون ـ وآخرون يقولون رأينا بأعيننا ـ فيصدقون ـ فيحصل خلط هل يكذب هذا أم يصدق ؟ .

وقاعدة أهل السنة في هذا الباب ، أن هؤلاء يقاتلون الملاحدة ، يقاتلون الكفار أعداء الله جل وعلا ، فهؤلاء المسلمون الذي ينتسبون إلى أصل الإسلام ، قد يعطون شيئا من الخوارق لا لهم ، ولكن لإظهار الدين الذي معهم على عدوهم وهذا يحصل في باب المناظرات ، قد يأتي شخص من المعتزلة ويناظر

. . . . . .

نصرانيا ، فيكرم بأشياء من الحجج ، ما خطرت بباله ، وذلك لما معه من أصل الإسلام في مقابلة ذلك النصراني المشرك ، وقد يكون أشعريا مثلا يناظر ، وهكذا .

فإذًا الكرامة التي تحصل للعبد ، ينبغي النظر فيها ، والتأمل فلا يعجل بالإثبات ولا بالإنكار .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأيضا من قاعدة أهل السنة في الكرامات ، أن الكرامة لا يُتعلق بأصحابها ، بل هي إكرام لهم ، ولا يتعلق بصحابها ؛ لأجل الكرامة ، فالله جل وعلا أكرمه وأعظم من كرامة الولي ، كرامة محمد عليه الصلاة والسلام في حياته ، وبعد مماته بالآيات والبراهين ، بل وباصطفائه رسولا وخاتما للأنبياء والمرسلين ومع ذلك هو عليه الصلاة والسلام ، هو الذي حذر من أن يتخذ قبره مسجدا ، وأن يُدعى ، وأن يُجعل قبره عيدا وأشباه ذلك مما حدثت لطائفة من الأولياء الذين حكيت عنهم كرامات .

فإذًا حصول الكرامة لا تعني التعلق ،بل لا يجوز التعلق لمن حصلت له الكرامة ، لا في حياته ولا بعد مماته ، التعلق غير الشرعي .

أما التعلق الشرعي كأن يُتأثر برجل صالح ، وأن يصاحب لتقوية المصاحب على طاعة الله ، أو أن يسأل أحيانا للدعاء ، أن يدعوا ونحو ذلك ، مثل ما طلب من سعد أن يقسم في الفتح وأشباه ذلك مما هو داخل في ضمن الفائدة العامة .إذًا فأهل السنة في باب الكرامات وسط بين المنكرين ، كالمعتزلة ومن شابههم كابن حزم وغيره ، وبين الغالين كغلاة الصوفية الذين يجعلون الكرامة سبيلا للتعلق البدعي . وأيضا لا يفرقون بين الخارق الشيطاني وبين الكرامة .

وسيأتي لهذه المباحث زيادة تفصيل إن شاء الله ، فيما نستقبل . أهـ .

وهذا بخلاف الأحوال الشيطانية : مثل حال عبد الله بن صياد [وحديثه في (الصحيحين)] الذي ظهر في زمن النبي ε ، وكان قد ظن بعض الصحابة أنه دجال ، وتوقف النبي ε في أمره ، حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال ، لكنه كان من جنس الكهان ، قال له النبي ε : ((قد خبأت لك خبئا)) ، قال : الدخ الدخ ، وقد كان خبأ له سورة (الدخان) ، فقال له النبي ε : ((إخسأ فلن تعدو قدرك)) ن يعني غنما أنت من إخوان الكهان ، والكهان كان يكون لأحدهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القرين من الشياطين ، يخبره بكثير من المغيبات بما يسترقه من السمع ، وكانوا يخلطون الصدق بالكذب ، كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره أن النبي ε قال : ((إن الملائكة تنزل في العنان ـ وهو السحاب ـ فتذكر الأمر قضي في السماء ، فتسترق الشياطين السمع فتوحيه إلى الكهان ، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم)) .

وفي الحديث الذي رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : بينما النبي ε في نفر من الأنصار إ رمي بنج فاستنار ، فقال النبي ε : ((ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية إذا رأيتموه ؟)) ، قالوا : كنا نقول : يموت عظيم أو يولد عظيم ، قال رسول الله ε : ((فإنه لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمرا سبح حملة العرش ، ثم سبح أهل السماء الذي يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ، ثم يسأل أهل السماء السابعة حملة العرش : ماذا قال ربنا ؟ ، فيخبرونهم ، ثم يستخبر أهل كل سماء ، حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا ، وتخطف الشياطين السمع ، فيرمون فيقذفونه إلى أوليائهم ، فلما جاؤوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون)) .

وفي رواية ، قال معمر ، قلت للزهري : أكان يرمى بها في الجاهلية ؟ ، قال : نعم ، ولكنها غلظت حين بعث النبي ε [٧٣] .

---

(٧٣) الشهب واسترق السمع موجود قبل النبوة ، وفي أثناء حياة النبي عليه الصلاة والسلام نبيا رسولا ، وبعد موته عليه الصلاة والسلام ، فاستراق السمع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لم ينقطع لكنه كان قبل بعثة النبي عليه الصلاة والسلام كان كثيرا جدا لحكمه يعلمها الله جل جلاله .

وبعد بعثة محمد عليه الصلاة والسلام ملئت السماء حراسا شديدا وشهبا ، فلم يصل مردة الجن ، ولم يصل مسترقوا السمع إلى ما كانوا يصلون إليه قبل ذلك ، وإنما قلت جدا ، ولكنهم استرقوا بعض السمع ، لكنهم لم يسترقوا السمع كله ، مثل ما جاء في حديث صائد أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : ((قد خبأت لك خبأ)) ، قال : الدخ الدخ ، قال : ((أخسأ فلن تعدو قدرك)) يعني إنك كاهن ، سمعت الشياطين الكلمتين وأوحتها إليك ، الدخ لكن ما تدري ما البقية ؟ لأن الشياطين ما مكنوا من استماع الوحي ، الذي يوحي إلى النبي عليه الصلاة والسلام .

ربما تحدث أشياء في وقت النبوة ، مما يقضي الله جل وعلا به من الأمر في السماء ، مما لا يختص بالوحي ، وإنما هو من الأوامر الكونية ، وما سيحدث ونحو ذلك ، فتسترق الشياطين السمع ، فيصلون ، لكن بقلة ونادر .

إذًا الأحوال من حيث استراق سمع الشياطين بالنسبة للبعثة ثلاثة :

١ ـ ما قبل البعثة ، الاسترق كثير .

٢ ـ وفي وقت خروج البعثة ، مدة الرسالة قليل ونادر .

. . . . . .

---

٣ ـ وبعد محمد عليه الصلاة والسلام ، زاد لكن لا يوصف بكثرة ولا بقلة ، يعني زاد عما كان في البعثة ، لكن لا يوصف بكثرة .

ولذلك قبل البعثة كان الكهان كثير يخبرون بالمغيبات ، وهذا الأمر في الأرض من هذا الجنس كثير .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبعد البعثة موجود ، لكنه قليل عما كان ، يعني بعد موته عليه الصلاة والسلام قليل عما كان قبل حياته عليه الصلاة والسلام .هذا من جهة.

الجهة الثانية : أن أولياء الشيطان ، تحصل لهم خوارق ، مثل الإخبار بالمغيبات ، فكون الرجل يكون عنده أخبار بالمغيبات ، لا يعني أنه ولي ، هذا غلط .

يوجد أناس كثيرون في زمن شيخ الإسلام ، وفي من بعده يعتقدون أن من حصل عنده نوع خوارق وإخبار بالمغيبات ، يعتقدون أنه ولي ، هذا غلط كبير الولي : هو المؤمن ، التقي ، التابع ، الموحد ، الصادق ، هذا هو الولي ، يجري الله على أيدي هؤلاء بعض الكرامات .

وإذا كان فاجرا ، فاسقا ، مفرطا ، يعمل المحرمات ، ويترك الفرائض ، فكيف يكون ما يحدث له من الخوارق كرامة ؟ إنما هذه خوارق شيطانية .

فإذًا الخوارق على هذا ثلاثة أقسام :

الأول : خوارق ليست في مقدور الجن والإنس ، وهذه هي الآيات والبراهين التي يؤتاها الأنبياء .

والنوع الثاني : خوارق تكون على يدي المؤمن التقي ، فهذه هي التي تسمى كرامة ، وهي دليل من دلائل النبوة ؛ لأنها ما حصلت لهذا إلا باتباعه لنبيه .

الثالث : خوارق تحصل للفجرة والكفرة والعصاة ، الذين يرتكبون المحرمات

. . . . . .

ويفعلون الموبقات ، ويتركون الفرائض ، هذه تسمى خوارق شيطانية .

فإذا حصول الخارق بنفسه ، بمجرده لا يعني شيئا ، الحكم على صاحبه ، بل ينظر في حال صاحبه . ا هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والأسود العنسي الذي أدعى النبوة ، كان له من الشياطين من يخبره ببعض الأمور الغيبة ، فلما قاتله المسلمون كانوا يخافون من الشياطين أن يخبروه بما يقولون فيه ، حتى أعانتهم عليه امرأته لما تبين لها كفره فقتلوه .

وكذلك مسليمة الكذاب ، كان معه من الشياطين من يخبره بالمغيبات ويعينه على بعض الأمور .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأمثال هؤلاء كثيرون ، مثل الحارث الدمشقي الذي خرج بالشام زمن عبد الملك بن مروان وادعى النبوة ، وكانت الشياطين تخرج رجليه من القيد ، وتمنع السلاح أن ينفذ فيه ، وتسبح الرخامة إذا مسحها بيده ، وكان يرى الناس رجالا وركبانا على خيل في الهواء ، ويقول : هي الملائكة ، وإنما كانوا جنى ، ولما أمسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ فيه ، فقال له عبد الملك : إنك لم تسم الله ، فسمى الله فطعنه فقتله .

وهكذا الأحوال الشياطنية تنصرف عنهم شياطينهم إذا ذكر عندهم ما يطردها ، مثل آية الكرسي ، فإنه ثبت في (الصحيح) عن النبي ε في حديث أبي هريرة ، رضي الله عنه لما وكله النبي ε بحفظ زكاة الفطر ، فسرق منه الشيطان ليلة بعد ليلة ، وهو يمسكه فيتوب فيطلقه ،فيقول له النبي ε : ((ما فعل أسيرك البارحة ؟)) فيقول : زعم أنه لا يعود ، فيقول: ((كذبك وسيعود)) ، فلما كان في المرة الثالثة ، قال : دعني حتى أعلمك ما ينفعك ، إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي :**[الله لا إله إلا هو الحي القيوم]** [البقرة : ٢٥٥] إلى آخرها ، فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك الشيطان حتى تصبح ، فلما أخبر النبي ε قال :((صدقك وهو كذوب)) ، وأخبره أنه شيطان [رواه البخاري]

ولهذا إذا قرأها الإنسان عند الأحوال الشيطانية بصدق أبطلتها ، مثل من يدخل النار بحال شيطاني ، أو يحضر سماع مكاء وتصدية [المكاء : الصفير ، والتصدية : التصفيق] فتنزل عليه الشياطين وتتكلم على لسانه كلاما لا يعلم وربما لا يفقه وربما كاشف بعض الحاضرين بما في قلبه ، وربما تكلم بالسنة مختلفة ، كما يتكلم الجني على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لسان المصروع ، والإنسان الذي حصل له الحال ، لا يدري بذلك بمنزلة المصروع الذي يتخبطه الشيطان من المس ولبسه ، وتكلم على لسانه ، فإذا أفاق لم يشعر بشيء مما قال .

ولهذا قد يضرب المصروع (ضربا كثيرا حتى يقتل مثله الإنسي أو يمرضه لو كان هو المضروب) ، وذلك الضرب لا يؤثر في الإنسي ، ويخبر إذا أفاق أنه لم يشعر بشيء ؛ لأن الضرب كان على الجني الذي لبسه .

ومن هؤلاء من يأتيه الشيطان بأطعمة وفواكه وحلوى ، وغير ذلك مما لا يكون في ذلك الموضع ، ومنهم من يطير به الجني إلى مكة أو بيت المقدس أو غيرهما ، ومنهم من يحملهم عشية عرفة ، ثم يعيده من ليلته ، فلا يحج شرعا ، بل يذهب بثيابه ، ولا يحرم إذا حاذى الميقات ، ولا يلبي ، ولا يقف بمزدلفة ، ولا يطوف بالبيت ، ولا يسعى بين الصفا والمروة ، ولا يرمي الجمار ، بل يقف بعرفة بثيابه ، ثم يرجع من ليلته ، وهذا ليس بحج (مشروع باتفاق المسلمين ، بل هو كمن يأتي الجمعة ويصلي بغير وضوء وإلى غير القبلة ، ومن هؤلاء المحمولين ، من حمل مرة إلى عرفات ورجع فرأى في النوم ملائكة يكتبون الحجاج) .

فقال : ألا تكتبوني ؟ ، فقالوا : لست من الحجاج ، يعني لم تحج حجا شرعيا .

وبين كرامات الأولياء ، وبين ما يشبهها من الحوال الشياطنية ، فروق متعددة ، منها : أن كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى وألأحوال الشيطانية ، سببها ما نهى الله عنه ورسوله .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد قال تعالى : **[قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون]** [الأعراف : ٣٣] .

فالقول على الله بغير علم ، والشرك والظلم والفواحش ، قد حرمها الله تعالى ورسوله ، فلا تكون سببا لكرامة الله تعالى ، ولا يستعان بالكرامات عليها ، فإذا كانت لا تحصل بالصلاة والذكر ، وقراءة القرآن ، بل تحصل بما يحبه الشيطان ، وبالأمور التي فيها شرك ، كالاستغاثة بالمخلوقات ، أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش ، فهي من ألحوال الشيطانية ، لا من الكرامات الرحمانية .

ومن هؤلاء من إذا حضر سماع المكاء والتصدية يتنزل عليه شيطانه حتى يحمله في الهواء ويخرجه من تلك الدار ، فإذا حضر رجل من أولياء الله تعالى ، طرد شيطانه فيسقط ، كما جرى هذا لغير واحد .

ومن هؤلاء من يستغيث بمخلوق إما حي أو ميت ، سواء كان ذلك المخلوق مسلما أو نصرانيا أو مشركا ، فيتصور الشيطان بصورة المستغاث به ، ويقضي بعض حاجة ذلك المستغيث ، فيظن أنه ذلك الشخص ، أو هو ملك تصور صورته ، وإنما هو شيطان أضله لما أشرك بالله .

كما كانت الأصنام تدخل في الأصنام ، وتكلم المشركين .

ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان ، ويقول له : أنا الخضر ، وربما أخبره ببعض الأمور ، وأعانه على بعض مطالبه ، كما قد جرى ذلك لغير واحد من المسلمين واليهود والنصارى ، وكثير من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الكفار بأرض المشرق والمغرب ، يموت لهم الميت ، فيأتي الشيطان بعد موته على صورته ، وهم يعتقدون أنه ذلك الميت ، ويقضي الديون ، ويرد الودائع ، ويفعل أشياء تتعلق بالميت ، ويدخل إلى زوجته ويذهب ، وربما يكونون قد أحرقوا ميتهم بالنار ، كما تصنع كفار الهند ، فيظنون أنه عاش بعد موته .

ومن هؤلاء شيخ كان بمصر ، أوصى خادمه فقال ك إذا أنا مت فلا تدع أحدا يغسلني ، فأنا أجئ واغسل نفسي ، فلما مات رأى خادمه شخصا في صورته ، فاعتقد أنه هو دخل وغسل نفسه ، فلما قضى ذلك الداخل غسله ، أي غسل الميت ، غاب ، وكان ذلك شيطانا ، وكان قد أضل الميت ، وقال : إنك بعد الموت تجئ فتغسل نفسك ، فلما مات جاء أيضا في صورته ، ليغوي الأحياء ، كما أغوى الميت قبل ذلك .

ومنهم من يرى عرشا في الهواء ، فوقه نور ، ويسمع من يخاطبه ، ويقول : أنا ربك ، فإن كان من أهل المعرفة ، علم أنه شيطان فزجه ، واستعاذ بالله منه ، فيزول .

ومنهم من يرى أشخاصا في اليقظة ، يدعي أحدهم أنه نبي أو صديق أو شيخ من الصالحين ، وقد جرى هذا لغير واحد وهؤلاء منهم من يرى ذلك عند قبر الذي يزوره ، فيرى القبر قد أنشق وخرج إليه صورة ، فيعتقدها الميت ، وإنما هو جني تصور بتلك الصورة ، ومنهم من يرى فارسا قد خرج من قبره ، أو دخل في قبره ، ويكون ذلك شيطانا ، وكل من قال : إنه رأى نبيا بعين رأسه ، فما هي إلا خيالا .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومنهم من يرى في منامه أن بعض الأكابر ، إما الصديق ، رضي الله عنه أو غيره قد قص شعره ، أو حلقه ، أو ألبسه طاقيته ، أو ثوبه فيصبح وعلى رأسه طاقية ، وشعره محلوق ، أو مقصر ، وإنما الجن قد حلقوا شعره أو قصروه .

وهذه الأحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة ، وهم درجات ، والجن الذين يقترنون بهم من جنسهم وعلى مذهبهم الجن فيهم الكافر والفاسق والمخطئ .

فإن كان الإنسي كافرا أو فاسقا أو جاهلا ، دخلوا معه في الكفر والفسوق والضلال ، وقد يعاونونه إذا وافقهم على ما يختارونه من الكفر ، مثل الإقسام عليهم بأسماء من يعظمونه من الجن وغيرهم ، ومثل أن يكتب أسماء الله أو بعض كلامه بالنجاسة أو يقلب فاتحة الكتاب [يعني : يقرأها من آخرها إلى أولها] أو سورة الإخلاص أو آية الكرسي أو غيرهن ، ويكتبهن بنجاسة فيغورون له الماء (٧٤) وينقلونه بسبب ما يرضيهم به من الكفر ، وقد يأتونه بمن يهواه من امرأة أو صبي ، إما في الهواء ، وإما مدفوعا ملجأ إليه ، إلى أمثال هذه الأمور التي يطول وصفها ، والإيمان بها ، إيمان بالجبت والطاغوت ، والجبت : السحر ، والطاغوت : الشياطين والأصنام وإن كان الرجل مطيعا لله ورسوله ، باطنا وظاهرا ، لم يمكنهم الدخول معه في ذلك أو مسالمته .

---

(٧٤) وهذا فعل السحرة ، كتابة الآيات بالنجاسات وإهانة المصحف ـ والعياذ بالله ـ أو البول عليه ـ والعياذ بالله ـ هذا من آخر مراتب السحرة ، يعني لتعلم السحر ـ والعياذ بالله ـ لا يكون كاهنا ، ساحرا تطيعه الشياطين ، وتعمل بأمره

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فيما يشتهي إلا إذا حصل منه الكفر بهذه الأنواع ، كما قد ذكر في بعض كتب السحر المعاصرة والقديمة .

فالناس في زمن شيخ الإسلام ، وما قبله إلى زمن قريب من زمننا هذا كانوا يعتقدون في هؤلاء السحرة والكهنة ،واليوم في بعض البلاد مثل ما هو موجود في المغرب ، فيما يذكرون ، وفي لبنان ، وفي مصر أيضا على قلة ، ولكن في المغرب يقولون بكثرة ، وفي بعض البلاد يوجد أناس تخدمهم الشياطين ، ويخبرونهم بالمغيبات ، وراج على بعض أهل هذه البلاد ، حتى من أهل الفطرة راج عليهم أن أولئك قالوا : الملائكة تخبرنا ، الملائكة تخدمنا ، هؤلاء صالحون ، ويظهرون بصورة الصلاح ، ويزعمون أن الملائكة هي التي تصنع لهم وتخدمهم ، والملائكة لا تصنع شيئا من ذلك ، ولم تخدم الصحابة في مثل هذه الأشياء ، وإنما هذه من الشياطين يخبرونهم بالمغيبات ، ويغيرون لهم الأشياء ، وينطق الناطق وهو بعيد ، ويأتي ويقول الميت يقول : كذا وكذا ، أو يسمع صوت أو أشباه ذلك مما ذكره .

المقصود من هذا البحث الذي ذكره شيخ الإسلام وأطال البحث فيه من حيث الأمثلة ، تأصيل القاعدة ، وهي ان الفرقان بين الخارق الإيماني ، والخارق الشيطاني ، هو حال الشخص ، فإذا كان الشخص مطيعا لله ، إذا كان من

. . . . . .

حصلت له الخوارق مطيعا لله ولرسوله ، آمرا ناهيا ، صاحب تقوى ، فهذا قد يجري الله على يديه كرامات .

وإذا كان عاصيا مخالفا ، مرتكبا للمحرمات ، تاركا للفرائض ، عنده حب للنجاسات ، وعنده إظهار للتعذيب بالنار ، أو الخوارق التي لا تحصل لأهل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الإيمان ؛ لأنها أمور منكرة ، فهذه حال شيطانية ، ولو أدعى أنها من الملائكة أو من صلاحه ..إلى آخره . فهذه أحوال شيطانية .

كذلك ما يكون من الأمور التي ذكرها من الأمثلة ، هذه يجب على المرء إلا يكذب ، يقول : ما حصل هذا ؛ لأن الأشياء حصلت ، ويقول الإنسان الذي رأى أنها حصلت ، يقول : حصلت ورأيتها بعيني ، فيحيل الداعية إلى الحق ، يحيل الموحد ، يقول : نعم حصل ، ولكنها لم تحصل إلا من الشيطان ، نعم سمع الصوت من القبر ، وهو صوت فلان ، وكلمكم وقال : افعلوا كذا ، أو أنا غفرت لكم ، أو سألت لكم ربي ، أو شفعت لكم ، لكن هو في الواقع صوت شيطان ، ليس صوت الميت ؛ لأن الشيطان قلد صوت الميت ، ليغوي العباد ، الأموات لا يخاطبون الأحياء ، لم يخاطب النبي ε الصحابة وشهداء بدر ، ولا أكرم الناس ، لم يخاطبهم الأحياء بأمورهم ، وإذا الشيطان تكلم على لسان هذا الميت من هذا التكليم إغواء وتعلق واعتقادات باطلة .

إذًا فالشياطين مهمتهم الإغواء ، كما هو معلوم : [**لأحتنكن ذريته إلا قليلا قال أذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك**] ، صوت الشيطان يشمل كل ما يغوي الشيطان به العباد ، من الأصوات سواء كانت أصوات المخلوقين التي من جهة الشيطان أو صوت الشيطان نفسه في القبور ، وفي هذه الأحوال .

. . . . . .

فإذًا يجب أن ينتبه إلى مثل هذه المسائل ، خاصة في البلاد التي يكثر فيها الجهل ، والاعتقاد في الكهنة والأولياء وما شابه ذلك ، وأن أكثر ما يحصل لهم من هذه الأشياء إنما هي من الشياطين ، وبعضها خيالات .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سبب استطراد شيخ الإسلام في مثل هذه الأمثلة ، هو أن يعلم القارئ الذي يقرأ كتابه أنه محيط بأحوال القوم حتى لا يقول قائل : أنت تتكلم عنهم ، وأنت لا تعرفهم ، فذكر كل الأصناف ، الأصناف جميعا التي يحصل لهم الخوارق وتخدمهم الشياطين بأصناف ما يحصل لهم ، مثل الأشربة ، الأطعمة ، والطيران في الهواء ، وفي الماء ، وفي الإخبار بالمغيبات ، وفي النطق عند القبور ، وفي التمثيل بالأشخاص ، كل هذه حصلت للناس ، ويمثل بها حتى يجمع معرفة واقع الناس ، وما بين تقرير الأحكام الشرعية .

حتى يكون أعظم في الحجة ، ذكر شيخ الإسلام في بعض كتبه ـ لا أدري هل ذكرها هنا أم لا ؟ ـ أن الشيطان قد تمثل في صورته ، يقول : وقعت مرة بطائفة من أصحابي ، ضائقة وكرب ، قالوا : فرأينا صورتك ، فرأيناك ـ يعني عندنا ـ فاستغثنا بك ، فأتيت وخلصتنا من العدو ، فلما أخبروه لما قدموا دمشق ، قال : لم آتي إنما ذاك شيطان تصور بصورتي ليغويكم ، فاحذروا ، أو كما قال رحمه الله تعالى : فالشيطان بشهادة الثقات الجمع من أصحابه تمثل بصورته ، ولذلك هو عند شيخ الإسلام هذا يقيني ؛ لأنه شهد به الثقات ، وهو يعلم بيقين من نفسه أنه ما تعدى دمشق ، كيف هؤلاء يقولون : حصل كيت وكيت ، وأنت جئت وخلصتنا ، لا شك أن هذا من الشيطان ، لذاك يتكلم بأشياء مبنية على محسوس ، المبني على محسوس لا يكذب . أ هـ .

ولهذا لما كانت عبادة المسلمين المشروعة في المساجد التي هي بيوت الله ، كان عمار المساجد أبعد عن الأحوال الشيطانية ، وكان أهل الشرك والبدع يعظمون القبور ومشاهد الموتى ، فيدعون الميت أو يدعون به ، أو يعتقدون أن الدعاء عنده مستجاب ـ أقرب إلى الأحوال الشيطانية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فإنه ثبت في (الصحيحين) عن النبي ε أنه قال : ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) .

وثبت في (صحيح مسلم) عنه أنه قال قبل أن يموت بخمس ليال : (إن أمن الناس على في صحبته وذات يده أبو بكر ، ولو كنت متخذا خليلا من أهل الأرض لاتخذت أبا بكر خليلا ، لكن صاحبكم خليل الله ، لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت ، إلا خوخة أبي بكر ، إن من كان قبلكم يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك)).

وفي (الصحيحين) عنه أنه ذُكر له في مرضه كنيسة في أرض الحبشة ، وذكروا من حسنها وتصاوير فيها ، فقال : ((إن أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك التصاوير ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة)) .

وفي (المسند) و(صحيح أبي حاتم) [وهو المعروف بـ (صحيح ابن حبان)] عنه ε قال : ((إن من شرار الخلق من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين اتخذوا القبور مساجد)) .

وفي (الصحيح) عنه ε لأنه قال : ((لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها)) .

وفي (الموطأ) عنه ε أنه قال : ((اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ، أشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) .

وفي (السنن) عنه ε أنه قال : ((لا تتخذوا قبري عيدا ، وصلوا حيثما كنتم ، فإن صلاتكم تبلغني)) .

وقال ε : ((ما من رجل يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام)) . [أخرجه أبو داود بإسناد صحيح ، كما قال النووي] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال ε : ((إن الله وكل بقبري ملائكة يُبلغونني عن أمتي السلام)) .

وقال ε : ((أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة ، فإن صلاتكم معروضة علي)) ، قالوا : يا رسول الله ! كيف تعرض صلاتنا عليك ، وقد أرمت ؟ ـ يقولون : بليت ـ ، فقال : ((إن الله حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء)) [أخرجه أبو داود بإسناد صحيح كما قال النووي] .

وقد قال الله تعالى في كتابه عن المشركين من قوم نوح عليه السلام : **[وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا]** [نوح : ٢٣] ، قال ابن عباس وغيره من السلف : هؤلاء قوم كانوا صالحين من قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم ، فكان هذا مبدأ عبادة الأوثان .

فنهى النبي ε عن اتخاذ القبور مساجد ؛ ليسد باب الشرك كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ، ووقت الغروب ؛ لأن المشركين يسجدون للشمس حينئذ ، والشيطان يقارنها [قال ε : ((لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ، ولا غروبها فغنها تطلع بين قرني شيطان))] وقت الطلوع ، ووقت الغروب ، فتكون في الصلاة حينئذ مشابهة لصلاة المشركين ، فسد هذه الباب .

والشيطان يضل بني آدم بحسب قدرته ، فمن عبد الشمس والقمر والكواكب ودعاها ، كما يفعل أهل دعوة الكواكب ، فإنه ينزل عليه شيطان يخاطبه ويحدثه ببعض الأمور ، ويسمون ذلك روحانية الكواكب ، وهو شيطان ، والشيطان وإن أعان الإنسان على بعض

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مقاصده ، فإنه يضره أضعاف ما ينفعه ، وعاقبة من أطاعه إلى شر ، إلا أن يتوب الله عليه .

وكذلك عباد الأصنام قد تخاطبهم الشياطين ، وكذلك من استغاث بميت أو غائب ، وكذلك من دعا الميت أو دعا به ، أو ظن أن الدعاء عند قبره أفضل منه في البيوت والمساجد .

ويروون حديثا هو كذب باتفاق أهل المعرفة وهو : ((إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور)) وإنما وضع هذا ، من فتح باب الشرك .

ويوجد لأهل البدع وأهل الشرك المتشبهين بهم من عباد الأصنام ، والنصارى والضلال من المسلمين أحوال عند المشاهد يظنونها كرامات وهي من الشياطين ، مثل أن يضعوا سراويل عند القبر فيجدونه قد أنعقد ، أو يوضع عنده مصروع فيرون شيطانه قد فارقه ، يفعل الشيطان هذا ليضلهم ، وإذا قرأت آية الكرسي هناك بصدق بطل هذا .

فإن التوحيد يطرد الشيطان ، ولهذا حُمل بعضهم في الهواء ، فقال : لا إله إلا الله ، فسقط .

ومثل أن يرى أحدهم أن القبر قد أنشق وخرج منه إنسان فيظنه الميت ، وهو شيطان [٧٥] .

وهذا باب واسع لا يتسع له هذا الموضع .

---

(٧٥) هذه الجمل أوردها شيخ الإسلام ، المؤلف رحمه الله لبيان حال الذين تحصل لهم فوارق وأن كثيرين من أهل زمنه ، بل أن الكثيرين من أهل زمنه لا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ينفكون على أن يكونوا من أهل هذه الصفات ، إما أن يدعوا الميت ، وإما أن يدعوا به ، وإما أن يتخذوا قبره مكانا للعبادة .

والطرق الصوفية بعامة ، تعلقت بالقبور ، وتعلق أصحابها ، وتعلق المريدون بالمشاهد هذه ، أما قبور من اتبعوهم من أصحاب المعرفة ، مثل ما يفعل عند قبر عبد القادر الجيلاني ، ومثل ما يفعل عند قبر الرؤساء ، منهم في دمشق وفي مصر إلى آخره .

فهؤلاء صفتهم أنهم يتعلقون بالموتى ، واتخذوا القبور مساجد ، وعظموا تلك المشاهد ، ولهذا ذكر لنا أن هؤلاء الذين تحصل لهم الخوارق ، هم من أهل البدع والشركيات ، ومعلوم أن كرامة الله جل وعلا لعبده إنما هي للمؤمن المتقي ، وأما أهل البدع والشرك فهم أن وقعت لهم خوارق فهي من الشياطين ؛ لأنهم يضلونهم بغير علم ، وهذه الصور الثلاثة التي ذكر :

أن يدعى الميت ، بأنواع الدعاء .

أما بالاستغاثة به ، يقول : يا ولي الله أغثني ، انجدني أنا في كفايتك ، أنا في كنفك ، أعني على هذا الأمر ، أنا في غياثك يا غياث المستغثين ، ونحو ذلك مما هو دعوة لغير الله جل وعلا فما هو من اختصاص الرب جل جلاله .

أو أن يُدعى بالميت ، والدعاء بالميت له صور منها أن يسئل به بذاته ، يقول : أسألك ربي بفلان الميت ، بعبد القادر ، بالبدوي ، بالعيدروس ، وأشباه ذلك ، هذا إذا سئل بالميت يظن السائل أنه يحصل له حين ذلك قبول لسؤاله ،

. . . . . .

وتحصل له أحوال عند القبر ، إذا سأل بالميت ؛ لأنه روح الولي تساعده والسؤال بفلان هذا وسيلة من وسائل الشرك وبدعة وخيمة ، فلا يجوز لأحد أن يبتدع هذه البدعة ، ولا أن يعمل بها ، أن يسأل بفلان كائنا من كان ولو كان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

برسول الله ع ، أسألك بنبيك ، أسألك بأبي بكر ، أسألك بأهل بدر ، أسألك بالولي فلان هذا كله بدعة ، ووسيلة إلى الشرك .

الصورة الثانية ، للدعاء بالميت أن يدعوه له ، أن يتوسل بما يظنه من منزلة الميت ، يقول : أتوسل إليك ربي بحق فلان ، الولي عليك ، أتوسل إليك بعمله الصالح ، أتوسل إليك بحرمته عندك ، بجاهه عندك ونحو ذلك ، هذه كلها داخلة في الدعاء به ، وهي بدعة ووسيلة إلى الشرك .

أما الدعاء عند القبور ، فإنما الدعاء عند القبور للميت ، وقد يدخل الحي تبعا ، فالشره جاء بالزيارة الشرعية للقبر ، والدعاء عند القبر للمقبور لا للحي ، وقد يدخل الحي تبعا في الدعاء ، كأن يقول الحي للميت : اللهم ارحم المستقدمين منا والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، أو يقول : اللهم اغفر لأصحاب القبور ، ونور عليهم قبورهم ، واغفر لنا ولهم ، فيكون دعاؤه لنفسه أتي تبعا ؛ لأجل دعاء للمؤمنين بعامة من أهل القبور ، فيدخل هو تبعا لا استقلالا .

أما أن يختص موقع لقبر أو قبور أو المقبرة للدعاء للحي أو يدعو لنفسه ، فهذا من البدع المحدثة ، وهو وسيلة إلى تعظيم القبور ، والعبادة عندها ، هذه الصفات الثلاث موجودة عند أهل التصوف ، وأهل الغلو في الأولياء حتى قال قائلهم في قبر معروف الكرجي ، العابد المشهور : قبر معروف الترياق المجرب ، يعني أن أعياه شيء ، وأراد الاستشفاء من الأمراض البدنية أو الأمراض البدنية ، يعني كان عليه ذنوب ، أو أراد شيئا لدينه أو دنياه فعليه . .

. . . . . .

بقبر معروف ، فإنه الترياق المجرب ، يعني أن يدعى معروف ، أو أن يُسأل به أو أن يُدعي عند القبر كل هذه الصور حاصلة ، وإذا كانت هذه الصور من البدع والمحدثات ، وبعضها بدعة كفرية شركية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فمعلوم أن الشياطين تساعد أهل البدع ، وتساعد أهل الشرك كما ساعدت أوائلهم فإن أول الشرك كما ذكر هو قصة قوم نوح في عبادة ودا وسوع ويغوث ويعوق ونسر ، فلما عبدوهم أغوتهم الشياطين وصار عندهم أحوال وآراء وكلام ، وتنطق وربما خرج من القبر وتصور بصورته ، وتكلمت الصورة إلى غير ذلك ، مما ذكر لهذا جاء في هذه الشريعة النهي الشديد عن اتخاذ القبور مساجد : ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ألا لا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك)) ، وإن من اتخذ القبر مسجدا ، يعني فصلى عنده أو دعا عنده واختصه بذلك ، فإن هذا مبتدع وملعون ، فكيف بمن عبد صاحب القبر واستغاث به ، فإن هذا أعظم ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) ، هذه وصية قالها عليه الصلاة والسلام في آخر حياته .

وصية أوصى بها الأمة وحذرها من ذلك ، فإذا كان هؤلاء من أهل الشرك والبدع والخرافات ، فإنه يحصل لهم خوارق ، وهذه الخوارق من الشياطين ، ليست كرامات .

فإذاً لا بد أن يكون ثم فرق بين الكرامة والخارق الشيطاني ، فالكرامة مع المؤمن التقي المتبع للسنة ، أما الخارق الشيطاني فهذا يحصل لكل من تولى الشيطان ، تولاه بطاعته في الشرك وفي البدع والخرافات وفي التعلق بغير الله جل جلاله .

. . . . . .

إذا تبين ذلك فإن أصحاب الطرق الصوفية في زمن شيخ الإسلام كان عندهم هذا النوع من التعلقات ، التعلق بالقبور ، التعلق بالأوثان ، التعلق بالأولياء ، كان عندهم اعتقاد في الشيخ حتى أنهم يعتقدون فيه أنه يعلم ما في النفس حتى ولو

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بعد ، كما قال قائلهم لمريديه : إذا هممت بمعصية فتذكر أني أعلم حالك . وهذا لا شك من ادعاء ما ليس له ، وبه حصل التعلقات ؛ لأنها تربية غير شرعية ، فهو وإن كان نطق بها الأول يريد تخويفه ويريد تربيته ، لكن هذا ادعاء بشيء من أمور الغيب والعياذ بالله ، لهذا حصل من التربية الباطلة السلوكية ، حصل الشرك والبدع وأنواع من الضلالات .

المقصود من هذا أن المكلف الذي يتعلق بهذه البدع بالقبور ، ودعاء أصحابها ، وبالبناء على القبور ، وبهذه المشاهد الشركية ، أو بسؤال أصحابها ، أو السؤال بهم أو الدعاء، واختصاص القبور بمزيد مزية ، هؤلاء قد تخدمهم الشياطين ، وقد تظهر له من القبر ، من قبر فلان ، ويسمع صوت المدفون ، وهو يسمع صوته من مشايخه ويخبره بأشياء فعلها هو ، فعلت في بيتك كذا ، وهذا يبقى متعلقا وهو لا يدري لأن حقيقة الحال أن هذا شيطان ، والجن يروننا من حيث لا نراهم [**إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم . إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون**] .

فالشيطان ولي لغير المؤمن ينصره ويساعده ويضله ، لهذا ينبغي على الناظر في مثل هذه الأحوال ، أو الذي يناظر من يذكر مثل هذه الأحوال ألا يبادر بإنكار وقوعها ، يقول مثل هذا يقع ، قد يكلمك الميت ، قد تسمع أصوات ، قد يُخبر فلان بالمغيبات ، لكن الذي يخبره بهذه الأشياء ويحصل له هذه الخوارق إنما هي الشياطين ، لأنها ولية لأهل البدع والشرك ، والشيطان يريد من العباد .

. . . . . .

أن يقعوا في الشرك والبدع التي هي وسائل ، هي طريق الشرك وبريد الشرك ، ولذلك يعينه الشيطان ، فيئول الأمر أن هذا من فعل الشياطين ، فلا ينكر وقوعه ، وأنه وقع وشوهد لكنه يكون خارقا شيطانيا وليست كرامة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فالفرق بين الكرامة وبين الأحوال الشيطانية ظاهر ، وهي أن الكرامة يؤتاها المؤمن التقي [**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون**] ، فالولي هو المؤمن المتقي [**اولئك لهم البشرى في الحياة الدنيا**] ومن البشرى الكرامات التي قد تحصل لبعض عباد الله .

أما من ليس على الإيمان والتقوى والسنة من أهل البدع والشركيات ، فهذا تحصل له خوارق ، ولكن ليست بكرامات ، إنما هي خوارق شيطانية ، أما من جهة القدرة ، أو من جهة الغنى ،أو من جهة العلم ، يحصل لهم خوارق عجيبة ، مثل ما ذكر ، مثل أن يقف في الهواء ، ولما قال لا إله إلا الله ذهب الشيطان الذي يحمله فسقط ، ومثل أن يعلم ما في البطن ، ومثل أن يغيث في وقت الحاجة ، ويكلمهم ويخبرهم بأشياء مخفية ، كل هذه من فعل الشياطين ، والإنسان يعلم قصوره ، وأنه لا يعلم الغيب [**قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله**] .

والخوارق الشيطانية لا تنسب إليهم بعد الممات ، بعد الممات لا تنسب إليهم ، ولذلك نقول هي تحصل لهم في الحياة ، أما بعد الممات فليس له ؛ لأنه انتهى ، ولكن الشيطان يُضل به ، ليس خارقا له لكن يُضل به ، مثل ما يحصل عند القبور .. إلى آخره ، الشيطان يضل به ، ليس خارقا له لأنه انتهى .

وأما الكرامة فإن العبد قد يكرم ، العبد المؤمن قد يكرم بعد مماته ، يكرم في أحبابه فيمن يعطف عليهم ، فيمن يرحمهم ، مثل ما أكرم الله جل وعلا به أمة .

. . . . . .

محمد ε بعد وفاته من أشياء ذكرت ، فهذا من أجل محبته ε لهم ، ومثل إكرام الله جل وعلا للعبد الصالح الذي يموت ، فيصلح الله جل وعلا عقبه ، ويحفظ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لهم دينهم وأموالهم.. إلى آخره ، كما جاء في سورة الكهف **[وكان أبوهما صالحا]** ، يعني فبسبب الصلاح أكرم الأبناء .

فإذاً بعد الممات في الواقع لا ينسب الخارق ولا الإكرام للميت ، وإنما يقال الشياطين فعلت ، أو أكرم الله جل وعلا فلانا بعد وفاته بكذا ، بصلاح أحبابه .. إلى آخره ، أما الميت فلا يحصل له كرامة في نفسه بما يراه الأحياء ، فكرامته عند ربه جل وعلا .

والسؤال بالذات أعظم وسيلة للشرك ، من السؤال بالجاه أو بالعمل أو بحة فلان ، الصوفية عندهم كتب السؤال ومنظومات في السؤال بالذوات ، مثل منظومة اسمها (جالية الكدر في السؤال بأهل بدر) ، منظومة كل بيت منها السؤال بواحد من الصحابة من أهل بدر ، فالصوفية يعظمون السؤال بالموتى كثيرا ، السؤال بالذات أعظم وسيلة ، السؤال بالجاه والحق أقل منه ، لكن كلها بدع ووسائل للشرك ، وهي طريق لتعظيمهم ، هي ليست شركا ، هي بدعة واعتداء في الدعاء ؛ لأنها لم يأت بها دليل ولا سنة ، وهي وسيلة إلى أن يعظم المسؤول به فيُسأل من دون الله .

أول ما حدث كان السؤال بالذوات ، قبل ما يحصل دعاء غير الله مباشرة كان السؤال بالذوات ، نسألك بفلان وبفلان ، كثر هذا ، ثم حصل الشرك وسؤال الميت في نفسه ـ نسأل الله العافية ـ لهذا تجد أن شيخ الإسلام في بعض المواضع يسمي سؤال الميت للشفاعة بدعة ، والسؤال به بدعة ؛ وذلك لأنها لم تكن عند المشركين ، حتى طوائف مشركي العرب لا تعرف الاستشفاع به . . . . . .

. . . . . .

مباشرة ، يعني يقول : اشفع لي ! لا ، لكنهم يعبدون ليشفعوا ، لكن اشفع لي يا فلان ، اشفع لي يا لات ، اشفع لي يا عزى ، هذه لا توجد عندهم ، يعبدون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويتقربون ليشفعوا ، **[ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى]** فهم يرومون منها الشفاعة ، لذلك سماها بدعة في بعض المواضع ؛ لأنها بدعة حدثت وليست سابقة ، وهي بدعة كفرية شركية ، مثل الشرك ، نقول محرم **[قل تعالوا أتلو ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا بالله شيئا]** .

إذا قيل بدعة هذا لا يعني أنه ليست بشرك ، تكون شركا أكبر وبدعة باعتبار أنها حدثت في الأمة ، فالبدع منها بدع كفرية شركية مخرجة من الملة ، ومنها بدع ما دون ذلك ، لكن في تعبد أهل العلم العام الذي يجري ومشهور أن يختص البدعة بما دون الشرك ، وإذا كانت المسالة شركا أكبر نقول شرك أكبر مخرج من الملة أو شرك أصغر أو نحو ذلك .ا هـ .

ولما كان هذا الانقطاع إلى المغارات والبوادي من البدع التي لم يشرعها الله ولا رسوله ، صارت الشياطين كثيرا ما تأوي المغارات والجبال ، مثل مغارة الدم التي بجبل قاسيون ، وجبل لبنان الذي بساحل الشام ، وجبل الفتح بأسوان بمصر ، وجبال

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الروم وخراسان ، وجبال بالجزيرة ، وغير ذلك ، وجبل اللكام ، وجبل الحيش ، وجبل سولان قرب أردبيل ، وجبل شهنك عند تبريز ، وجبل ماشكو عند أتشوان ، وجبل نهاوند ، وغير ذلك من الجبال التي يظن بعض الناس أن بها رجالا من الصالحين من الإنس ، ويسمونهم ، رجال الغيب ، وإنما هناك رجال من الجن ، فالجن رجال ، كما أن الإنس رجال ، قال تعالى : **[وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا]** [الجن : ٧] .

ومن هؤلاء من يظهر بصورة رجل شعراني ، جلده يشبه جلد الماعز ، فيظن من لا يعرفه أنه إنسي ، وإنما هو جني ، يقال : بكل جبل من هذه الجبال الأربعون الأبدال ، وهؤلاء الذين يظن أنهم الأبدال هم جن بهذه الجبال ، كما يعرف ذلك بطرق متعددة .

وهذا باب لا يتسع لهذا الموضع لبسطه ، وذكر ما نعرفه من ذلك ، فإنا قد رأينا وسمعنا من ذلك ما يطول وصفه في هذا المختصر الذي كتب لمن سأل أن نذكر له من الكلام على أولياء الله تعالى ما يعرف به جمل ذلك .

والناس في خوارق العادات على ثلاثة أقسام : قسم يكذب وجود ذلك لغير الأنبياء ، وربما صدق به مجملا ، وكذب ما يذكر له عن كثير من الناس ، لكونه عنده ليس من الأولياء ، ومنهم من يظن أن كل ما كان له نوع من خرق العادة كان وليا لله وكلا الأمرين خطأ .

ولهذا تجد أن هؤلاء يذكرون أن للمشركين وأهل الكتاب نصراء يعينونهم على قتال المسلمين ، وأنهم من أولياء الله ، وأولئك يكذبون أن يكون معهم من له خرق عادة ، الصواب القول الثالث ، وهو أن معهم من ينصرهم من جنسهم ، لا من أولياء الله عز وجل ، كما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال الله تعالى :[**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم**] [المائدة : ٥١] .

وهؤلاء العباد والزهاد الذين ليسوا من أولياء الله المتقين المتبعين للكتاب والسنة ، تقترن بهم الشياطين فيكون لأحدهم من الخوارق ما يناسب حاله ، لكن خوارق هؤلاء يعارض بعضها بعضا ، وإذا حصل من له تمكن من أولياء الله تعالى أبطلها عليهم ، ولابد أن يكون في أحدهم من الكذب جهلا أو عمدا ، ومن الإثم ما يناسب حال الشياطين المقترنة بهم ، ليفرق الله بذلك بين أوليائه المتقين ، وبين المتشبهين بهم من أولياء الشياطين ، قال الله تعالى : [**هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم**] [الشعراء : ٢٢١ ـ ٢٢٢] ، والأفاك : الكذاب ، والأثيم : الفاجر .

ومن أعظم ما يقوي الأحوال الشيطانية ، سماع الغناء والملاهي ، وهو سماع المشركين ، قال الله تعالى : [**وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية**] [الأنفال : ٣٥] .

قال ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما ، وغيرهم من السلف ، التصدية : التصفيق باليد ، والمكاء : مثل الصفير ، فكان المشركون يتخذون هذا عبادة .

وأما النبي ε وأصحابه فعبادتهم ما أمر الله به من الصلاة والقراءة والذكر ، ونحو ذلك ، والاجتماعات الشرعية ، ولم يجتمع النبي ε وأصحابه على استماع غناء قط ، ولا بكف ، ولا بدف ، ولا تواجد ، ولا سقطت بردته ، بل كان ذلك كذب باتفاق أهل العلم بحديثه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكان أصحاب النبي ε إذا اجتمعوا أمروا واحدا منهم أن يقرأ ، والباقون يستمعون ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأبي موسى الأشعري : ذكرنا ربنا ، فيقرأ وهم يستمعون ، ومر النبي ε بأبي موسى الأشعري وهو يقرأ ، فقال له : ((مررت بك البارحة وأنت تقرأ ، فجعلت استمع لقراءتك)) ، فقال : لو علمت أنك تستمع لحبرته لك تحبيرا ، [متفق عليه] أي لحسنته لك تحسينا ، كما قال النبي ε : ((زينوا القرآن بأصواتكم)) [رواه أبو داود ، والدارمي ، والحاكم ، وسنده صحيح] ، وقال ε : ((لله أشد أُذنا ـ أي استماعا ـ إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته)) [أخرجه ابن ماجة وابن حبان ، والحاكم ، قال في (الزوائد) ، إسناده حسن] ، وقال ε لابن مسعود : ((اقرأ علي القرآن)) ، فقال : أقرأ عليك وعليك أُنزل ؟ ، فقال : ((إني احب أن أسمعه من غيري)) ، فقرأت عليه سورة (النساء) ، حتى انتهيت إلى هذه الآية : [**فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا**] [النساء : ٤١] ، قال : ((حسبك)) ، فإذا عيناه تذرفان من البكاء .

ومثل هذا السماع ، هو سماع النبيين وأتباعهم ، كما ذكر الله ذلك في القرآن ، فقال : [**أولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرة آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا**] [مريم : ٥٨]

وقال في أهل المعرفة : [**وإذا سمعوا ما أنزل على الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق**] [المائدة : ٨٣] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومدح سبحانه أهل هذا السماع ، بما حصل لهم من زيادة الإيمان ، واقشعرار الجلد ، ودمع العين ، فقال الله تعالى: **[الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله]**[الزمر : ٢٣]

وقال تعالى : **[إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم]** [الأنفال : ٢ - ٤] .

وأما السماع المحدث ، سماع الكف والدف والقصب ، فلم تكن الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر الأكابر من أئمة الدين ، يجعلون هذا طريقا إلى الله تبارك وتعالى ، ولا يعدونه من القرب والطاعات ، بل يعدونه من البدع المذمومة ، حتى قال الشافعي : خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة ، يسمونه التغبير [المغبر ، قوم يغبرون بذكر الله أي يهللون ويرددون الصوت بالقراءة وغيرها ، سموا بذلك لأنهم يرغبون الناس في الغابرة ، أي الباقية (قاموس ت غبر) ، وقد أشار الشافعي ، رحمه الله تعالى إلى أن هذا ضرب من البدع المنكرة] ، يصدون به الناس عن القرآن .

وأولياء الله العارفون يعرفون ذلك ، ويعلمون أن للشيطان فيه نصيبا وافرا ، ولهذا تاب منه خيار من حضره منهم .

ومن كان أبعد عن المعرفة ، وعن كمال ولاية الله ، كان نصيب الشيطان فيه أكثر ، وهو بمنزلة الخمر (بل هو) يؤثر في النفوس أعظم من تأثير الخمر ، ولهذا إذا قويت سكره أهله ، نزلت عليهم الشياطين ، وتكلمت على ألسنة بعضهم ، وحملت بعضهم في الهواء ، وقد تحصل عداوة بينهم ، كما تحصل بين شراب الخمر ، فتكون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

شياطين أحدهم أقوى من شياطين الآخر فيقتلونه ، ويظن الجهال أن هذا من كرامات أولياء الله المتقين ، وإنما هذا مبعد لصاحبه عن الله ، وهو من أحوال الشياطين ، فإن قتل المسلم لا يحل إلا بما أحله الله ، فكيف يكون قتل المعصوم مما يكرم الله به أولياءه ؟!

وإنما غاية الكرامة لزوم الاستقامة ، فلم يكرم الله عبدا بمثل أن يعينه على ما يحبه ويرضاه ، ويزيده مما يقربه إليه ويرفع به درجته ، وذلك أن الخوارق منها ما هو من جنس العمل ، كالمكاشفات ، ومنها ما هو من جنس القدرة والملك ، كالتصرفات الخارقة للعادات ، ومنها ما هو من جنس الغنى ، من جنس ما يعطاه الناس في الظاهر ، من العلم ، والسلطان ، والمال ، والغنى وجميع ما يؤتيه الله لعبده من هذه الأمور ، إن استعان به على ما يحبه الله ويرضاه ، ويقربه إليه ، ويرفع درجته ، ويأمره الله به ورسوله ، ازداد بذلك رفعة وقربا إلى الله ورسوله ، وعلت درجته . وإن استعان به على ما نهى الله عنه ورسوله ، كالشرك ، والظلم ، والفواحش ، استحق بذلك الذم والعقاب ، فإن لم يتداركه الله تعالى بتوبة أو حسنات ماحية ، وإلا كان كأمثاله من المذنبين ، ولهذا كثيرا ما يعاقب أصحاب الخوارق ، تارة بسلبها ، كما يعزل الملك عن ملكه ، ويسلب العالم علمه ، وتارة بسلب التطوعات ، فينقل من الولاية الخاصة إلى العامة ، وتارة ينزل إلى درجة الفساق ، وتارة يرتد عن الإسلام ، وهذا يكون فيمن له خوارق شيطانية ، فإن كثيرا من هؤلاء يرتد عن الإسلام ، وكثيرا منهم لا يعرف أن هذه شيطانية ، بل يظنها من كرامات [٧٦] أولياء الله ، ويظن من يظن منهم أن الله عز وجل ، إذا أعطى عبدا خرقا عادة لم يحاسبه على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ذلك ، كمن يظن أن الله إذا أعطى عبدا ملكا ومالا وتصرفا ، لم يحاسبه عليه ، ومنهم من يستعين بالخوارق على أمور مباحة لا مأمور بها ولا منهي عنها ، فهذا يكون من عموم الأولياء ، وهم الأبرار المقتصدون ، وأما السابقون المقربون فأعلى من هؤلاء ، كما أن العبد الرسول أعلى من النبي الملك .

---

(٧٦) ذكر فيما سمعنا عدة مسائل :

المسألة الأولى : أن طائفة ممن تحصل لهم الخوارق تعبدوا بعبادات بدعية ، مثل الانقطاع والذهاب إلى المغارات والجبال والبراري والفلوات ، يتأملون ويتعبدون وينقطعون عن الناس ، فتجد أن طائفة منهم يأوون إلى الغيران أو إلى الأودية ، ويلبسون ملابس الحيوانات يعني صوف الحيوانات ، ونحو ذلك ، رغبة في التقشف والبعد عن الملذات ، وأيضا رغبة في التفكر ، ولا شك أن هذه الطريقة لتحصيل الإيمان طريقة بدعية مذمومة ، فالنبي عليه الصلاة والسلام لم يأمر بها بعد نزول الوحي عليه ، وإنما كان يتعبد في الغار ، يعني .

. . . . . .

في حراء الليالي ذوات العدد ، قبل نزول الوحي عليه ، فلما نزل الوحي عليه ونبئ ربما أتى الغار ثم لما بعث للناس ترك عليه الصلاة والسلام بل أمر بمخالطة الناس والصبر على آذاهم ، فقال عليه الصلاة والسلام : ((الذي يخالط الناس ويصبر على آذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على آذاهم)) .

فإذًا التخلي في مثل هذه الطرق والانفراد يضم هذا المحظور ، ويضم محظورا آخر وهو أن فاعله يسير وحده ، ويبيت وحده ويأوي إلى هذه الغيران وحده ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهذه أشياء يأتي معها الشياطين ، كما قال عليه الصلاة والسلام : ((الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب)) ، فهؤلاء لما أووا إلى هذه المغارات ، وتعبدوا هذه العبادات البدعية جاءتهم الشياطين ، فذكر أحوالهم وذكر أنواع ما يحصل في الجبال إلى آخره ، وهؤلاء تأتيهم أحوال كلامية ، يعني يسمعون من يكلمهم ، ومن يحضر لهم الغذاء ، بكلام رجال تارة تكون في صور رجال لا يعلمونهم ، وهذه أنواع سمتها الصوفية ، رجال الغيب يعني الرجال الذين لا يعرفون ويأتون ليخدمهم ولينصروا الولي ، وهم غائبون لا يعرف من هم يسمونهم رجال الغيب .

كما ذكر شيخ الإسلام أن الرجل إذا انقطع فإن الشياطين تعينه ، الذين يعينونه هم رجال الجن ، وإذا كان رأى رجلا فإنه رأى جنيا ، والجن قد يتشكلون في صورة رجل ، وقد يسمع صوت رجل إلى آخره .

وهذه الآن تقريبا انقطعت إلا في قلة جدا من العالم لكن مثل هذه الأحوال والتفكر والانقطاع في الغيران للتعبد والنظر والمحدثات قد انقطعت على هذا النحو .

. . . . . .

المسالة الثانية التي عرض لها : هي أن الخوارق التي تحصل للناس في التصديق بها والتكذيب ثلاثة أصناف ، كما ذكر :

قسم يكذب مطلقا ، وقسم يصدق مطلقا ، والصواب أنها لا تصدق ولا تكذب ، بمعنى أن نقول : ليست هذه كرامة من الله ، فهذا جهة التكذيب ، والواقع حصل ، فهذا جهة التصديق ولكنها من جهة الشياطين ـ والعياذ بالله ـ .

لما دخل الاستعمار ودخل جنوده المشركين والكفار إلى طائفة من بلاد الإسلام في القرون المتأخرة ، ورآهم من رآهم من الصوفية ، سماها ، سمى تلك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

العساكر الشركية الكفرية ، سماها طائفة من الصوفية ، رجال الغيب ، يعني أن هؤلاء الرجال الذين ينصرون الأمة بالغيب ، ظانين أنها كرامة ، وهذا ولا شك تمكن الكفار من بلاد المسلمين ، فأعظم من مكن لهم الصوفية الذين أما أن تركوا الأمر ، وقالوا : توكلنا على الله ولم يفعلوا سببا ، أو قال : هؤلاء رجال الغيب الذين يخدمون المؤمنين ، وهذا من جراء الاعتقادات الفاسدة الباطلة .

المسألة الثالثة التي ذكره : هي مسألة السماع ، والسماع تكلم فيه العلماء من قديم ، وكان الناس يتعبدون به في أول ما حدث من جهة ما يسمى بالتغبير ، مثل ما قال الشافعي في من أحدث التغبير ببغداد ، والتغبير سمي تغبيرا ؛ لأنهم يأخذون جلودا قديمة يبست عليها التراب والغبار ؛ ولأنهم متقشفون متزهدون ، كما يزعمون فيضربون عليها بالعصا ، فتظهر صوتا ، كصوت الدف فيترنمون به مع الأشعار ، فسمي الفعل مع الإنشاد تغبيرا ؛ لأنه يظهر معه الغبار .

وحقيقة التغبير هي إنشاد الأشعار الزهدية مع استخدام الدفوف ، والأشعار

. . . . . .

الزهدية أحدثتها طائفة من المتزهدة لتنشد في مقابلة الغناء المحرم الذي انتشر في الدولة العباسية ، انتشر الغناء المحرم وانتشرت المعازف في أنواع من الألحان موجودة في الكتب ، ومعروفة وأصوات فأحدثوا هذا في مقابلة ذاك ، وتدرج الأمر إلى أن صاروا يتقربون إلى الله بسماع الدف نفسه ، والطبول المزمار ، ويتقربون إلى الله بذلك ، وينشدون الأشعار الزهدية ، ويترنمون بهذه الأصوات بأشياء محزنة .

ومعلوم أن هذه الآلات قد تستخدم بألحان يكون معها نشوة ، وقد تستخدم بالحان يكون معها حزن ورقة ، فلهذا هم استخدموها في جانب الحزن والرقة والبكاء ، وأثرت على النفوس ، فلما أثرت وبكى من بكى من سماعها ، وأثرت في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القلوب وفي ترقيقها ، ظنوا أن هذا مشروع ؛ لأنها أحدثت أمرا مشروعا ، وهو البكاء والخوف من الله جل وعلا ، فظنوا أن وسيلة تكون مشروعة ؛ لهذا ألف كثير من أهل العلم في السماع ، وفي ذمه ، وفي أنه مما أحدث في مؤلفات كثيرة معلومة لدى المطلع .

آل الأمر إلى أن بعد زمن أن يصحب هذا السماع رقص ، والرقص ليس على صفة الرقص الموجود الآن في الصوفية لا ، هو أول ما بدأ رقص تمايل من التواجد ، كما يقولون ، والتمايل من جراء أثر هذا السماع ، فهم من جهة خوفه ورقته وترنمه وانشغاله بهذا السماع ، ورقة قلبه أصبح يتمايل يتمايل ، ثم آل الأمر إلى أن أصبح التمايل مقصودا إلى أن صار هناك أناس يؤدونه فصارت طقوسا وشعائر عندهم مع مرور الزمن .

هذه كلها أمور لاشك أنها محدثة أرادوا منها من السماع ، سماع الأشعار أو سماع المزامير هذه ، أرادوا منها رقة القلوب ، وأرادوا منها الاستعاضة عن .

. . . . . .

سماع المعازف والسماع الشيطاني ، وآل بهم الأمر إلى أن كان سماعا شيطانيا ، ومعلوم أن السماع الذي يحرك القلوب ، ويبعث فيها الإيمان ، ويبعث فيها الخوف ، والرجاء والمحبة ، وأنواع العبادات القلبية ، ويثمر العمل ، إنما هو سماع القرآن ، هذا هو السماع المشروع : **[لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون]** ، وقال جل وعلا أيضا : **[إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا]** من شدة ما سمعوا وتأثيرهم به .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكما ذكر لك لما سمع النبي عليه الصلاة والسلام قراءة أبي موسى الأشعري وحدثه ، قال أبو موسى له : لو علمت بك لحبرته لك تحبيرا ، وقال عليه الصلاة والسلام : ((زينوا القرآن بأصواتكم)) .

القرآن حجة الله الباقية ، وهو في نفسه مؤثر ، ولكن أيضا مطلوب أن يزين القرآن بالصوت ؛ لأن الصوت من جهته يحصل نوع التأثير ، فالتأثير يكون بالكلام ، وبنغمة الصوت ، رنة الصوت ولهذا أوتى داود مزمارا .

كان داود إذا ترنم كإنما يسمعون مزمارا ، وهذا التلذذ بسماع القرآن هو السماع الشرعي الذي به تحيا القلوب ، وبه يكون الإيمان وتعظم أنواع العبادات القلبية في النفس من خوف الله جل وعلا وإجلاله وتعظيمه ، بأن يسمع كلام الملك العلام الجبار جل جلاله وتقدست أسماؤه .

فإذًا هذا السماع هو سماع أهل الإيمان ، أما سماع المشركين فهو كانوا يفعلون عند البيت : [**وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية**] يعني دعاءهم عند البيت كان مكاء ، يعني صفيرا ؛ لأن المكاء في اللغة هو الصفير ، مك يعني صفر ، والتصدية هي التصفيق ، فكانوا يتعبدون بذلك ، برنة يصفرون

. . . . . .

ويصفقون برنة للتأثير على القلب .

والله جل جلاله جعل سماع أهل الإيمان سماع القرآن ، [**وإذا قرأي القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون**] .

فإذًا أنواع السماع التي يظن أن فيها فوائد من سماع الألحان ، بما يكون غير القرآن ، هذا كله من المحدثات ، ومن جنسه ما حدث في هذا الزمان ، التي يسميها الشباب الأناشيد الإسلامية ، التي فيها أعمال الدفوف ، أو تحتوي على معنى باطل أو تكون جماعية ، هذه كلها من أنواع المحدثات .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فإذًا كان النشيد الذي هو الشعر ، إذا كان جماعيا هذا واحد ، أو كان معه دف ، أو كان مشتملا على معنى باطل .

أما من جهة العقيدة من جهة الاستغاثات أو مخاطبة الموتى أو من جهة التحميس الباطل ، ونحو ذلك ، فكل هذه منكرة ، وهي شبيهة بألحان وسماع الصوفية ، ولهذا إنما جاءت الأناشيد من جراء التربية الصوفية ، لبعض الجماعات الإسلامية .

أما نشيد المرء بمفرده ، فلا بأس حتى ذكر العلماء أن المرء لو تغنى في بيته ببيت شعر أو بيتين من الشعر ، وترنم بها ، فإن هذا لا باس به ، يعني إذا كان وحده وكان قليلا ، بمعني أراد أن يرفع صوته بشيء فهذا لا باس به ، يعني أنه ليس بمنكر ؛ لأن النفس قد كما عللوا قد تحتاج .

وبحث السفاريني في شرح منظومة الآداب ، بما هو معروف في محله ، المقصود أن إنشاد المنشد وحده لقصيدة بلحن ، لا بأس به ، لكن ما يستعاض عنها أو نكون سماعا مقصودا ، يعني يرقق القلوب بها ، وتكرر ويصبح ترقيق القلوب بمثل هذه القصائد التي تكرر هذه كلها من جنس سماع الصوفية

. . . . . .

، وقد تفضي إليه . سماع المؤمن هو القرآن ، لهذا نجد أن الذين انفتحوا على هذه الأشياء ، ما يستلذون للقرآن ، ومن استلذ للقرآن وأذن له وتلاه أو حفظه ، وقام به ، فإنه لا يأنس لتلك الأشياء ؛ لأن الله جل وعلا قذف بالحق على الباطل : **[بل يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق]** .

أما الخوف من الرياء عند تحسين الصوت بالقرآن ، فإن الرياء بحسب النفس ، يعني مثلا قد أحسن قراءتي بالقرآن ؛ لأجل أن يقال : قراءته جيدة ، وهذا رياء .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قد أحسن قراءتي بالقرآن ، وأتباكى ، وأبكي ؛ لأجل أن يتأثر السامع ، وهذا مشروع ((اقرأوا القرآن ، وأبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا)) ، ((زينوا القرآن بأصواتكم)) ، فالنية هي المدار .

وأبو موسى الأشعري ، رضي الله عنه يريد أن تكون قراءته أعظم تأثيرا للنبي عليه الصلاة والسلام ؛ لأنه إذا كان حدث للنبي عليه الصلاة والسلام خشوع وتعظيم وعبادة حين سماعه لأبي موسى ، فله هو أجره ، فهو يريد هذا الأجر العظيم ، الذي حصل بسببه لأفضل الخلق عليه الصلاة والسلام .

وكلامنا فيمن اتخذ السماع للعبادة ، أما الذي يسمع للهو ، يسمع المعازف لغير العبادة ، فالمعازف معروف الكلام عليها ، والغناء الذي تصحبه ، معازف وألحان ـ الله المستعان ـ الغناء سُكر ، مثل ما ذكر شيخ الإسلام ، الغناء يحدث سكرا .

والسكر يحصل بثلاثة أشياء :بالهوى ، وبالغناء ، وبالخمر .

الهوى يعني هوى الرجل للمرأة ، والخمر والغناء فإذا اجتمعا أجتمعت الثلاثة سكر ، والعياذ بالله ، من جميع الجهات ،يعني سكر عقله وسكر بدنه إلى آخره

. . . . . .

فإذا لم يكن خمر ، يكون سكر ، إذا كان هوى فهو يسكر ، فإن الهوى يغطي العقل عن إدراك الصواب ، وكذلك الغناء ، الغناء من استدامه وأنس له ، الغناء المحرم والمعازف المحرمة ، يحدث لصاحبه سكر ، فهذه أنواع السكر إذا اجتمعت غطى على صاحبها ، يعني صار في اقبح أنواع السكر ـ والعياذ بالله .

أذكر أن أول أناشيد جاءتنا في حدود عام ١٣٩٦ هـ أو ١٣٩٧ هـ ، أذكرها وكانت تباع في تسجيلات بالبطحاء ، تبيعها بالدّس ، وما يعطيها لأي أحد ، ويكفي هذا ؛ لأنها منكرة ، وهم يعرفون أنها منكرة ، ثم بعد ذلك ، بدأت تمارس

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في بعض المعاهد والأندية الصيفية ، حتى ألفها الناس ، وأول ما جاءت الأناشيد السورية ، ما أدري هل هي موجودة الآن أم لا ؟ ، وكان معها الطبل ، ثم جاءت أشياء ليس معها طبل ، وتوسعوا فيها إلى أن صارت أغاني متنوعة ، بعضها خليجي ، وبعضها محلي سعودي ـ والله المستعان ـ وقد يُحتاج إليها للصغير في السن دون التكليف ، وقد يُحتاج إليها لشخص انتقل من الغناء ، وهذه حالات تقدر بقدرها ، يقدرها العالم أو المفتي أو المربي بقدرها ، وعلى حدودها . لكن أن تكون منهج أو تكون عامة لا شيء فيها ، لا ، لكن الأصل فيها أنها منكرة والاجتماع عليها أيضا منكر . أ هـ .

ولما كانت الخوارق كثيرا ما ينقص بها درجة الرجل ، كان كثيرا من الصالحين يتوب من مثل ذلك ، ويستغفر الله تعالى ، كما يتوب من الذنوب ، كالزنا ، والسرقة ، وتعرض على بعضهم فيسأل الله زوالها ، وكلهم يأمر المريد السالك أن لا يقف عندها ، ولا يجعلها همته ، ولا يتبجح بها ، مع ظنهم أنها كرامات ، فكيف إذا كانت بالحقيقة من الشياطين تغويهم بها ؟ ، فغني أعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع ، وإنما يخاطبه الشيطان الذي دخل فيها ، وأعرف من يخاطبهم الحجر والشجر ، وتقول : هنيئا لك يا ولي الله ، فيقرأ آية الكرسي ، فيذهب عنه ، وأعرف من يقصد صيد الطير ، فتخاطبه العصافير وغيرها : خذني حتى يأكلني الفقراء ، ويكون الشيطان قد دخل فيها ، كما يدخل في الإنس ، ويخاطبه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بذلك ، ومنهم من يكون في البيت وهو مغلق ، فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح ، وبالعكس ، وكذلك في أبواب المدينة ، وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة ، أو تريه أنوارا ، وتحضر عنده من يطلبه ، ويكون ذلك من الشياطين يتصورون بصورة صاحبه ، فإذا قرأ آية الكرسي مرة بعد مرة ، ذهب ذلك كله .

وأعرف من يخاطبه مخاطب ، ويقول له : أنا من أمر الله ، ويعده بأنه المهدي الذي بشر به النبي ε ، ويظهر له الخوارق ، مثل أن يخطر بقلبه تصرف في الطير والجراد في الهواء ، فإذا خطر بقلبه ذهاب الطير أو الجراد يمينا وشمالا ، ذهب حيث أراد ، وإذا خطر بقلبه قيام بعض المواشي ، أو نومه ، أو ذهابه ، حصل له ما أراد من غير حركة منه في الظاهر ، وتحمله إلى مكة ، وتأتي به ، وتأتيه بأشخاص في صورة جميلة ، وتقول له هذه الملائكة الكروبيون أرادوا زيارتك ، فيقول في نفسه : كيف تصوروا بصورة المردان ، فيرفع رأسه فيجدهم بلحى ، ويقول له : علامة أنك أنت المهدي أنك تنبت في جسدك شامة ، فتنبت ويراها ، وغير ذلك ، وكله من مكر الشيطان .

وهذا باب واسع ، لو ذكرت ما أعرف منه لاحتاج إلى مجلد كبير ، وقد قال تعالى : [**فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن**] [الفجر : ١٥ - ١٦] .

قال الله تبارك وتعالى : [**كلا**] ، ولفظ (كلا) فيها زجر وتنبيه ، زجر عن مثل هذا القول ، وتنبيه على ما يخبر به ، ويأمر به بعده ، وذلك أنه ليس كل ما يحصل له من نعم دنيوية تعد كرامة ، يكون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الله عز وجل مكرما له بها ، ولا كل من قدر عليه ذلك يكون مهينا له بذلك ، بل هو سبحانه يبتلي عبده بالسراء والضراء ، فقد يعطي النعم الدنيوية لمن لا يحبه ، ولا هو كريم عنده ، ليستدرجه بذلك ، وقد يحمي منها من يحبه ويواليه ، لئلا ينقص بذلك مرتبته عنده ، أو يقع بسببها فيما يكرهه منه .

وأيضا كرامات الأولياء لابد أن يكون سببها الإيمان والتقوى ، فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان ، فهو من خوارق أعداء الله لا من كرامات أولياء الله ، فمن كانت خوارقه لا تحصل بالصلاة ، والقراءة ، والذكر ، وقيام الليل ، والدعاء ، وإنما تحصل عند الشرك ، مثل دعاء الميت ، والغائب ، أو بالفسق والعصيان وأكل المحرمات ، كالحيات والزنابير ، والخنافس ، والدم ، وغيره من النجاسات ، ومثل الغناء والرقص ، لاسيما مع النسوة الأجانب والمردان ، وحالة خوارقه تنقص عند سماع القرآن ، وتقوى عند سماع مزامير الشيطان ، فيرقص ليلا طويلا ، فإذا جاءت الصلاة صلى قاعدا ،أو ينقر الصلاة نقر الديك ، وهو يبغض سماع القرآن وينفر عنه ويتكلفه ، ليس له فيه محبة ولا ذوق ، ولا لذة عند وجده ، ويحب سماع المكاء والتصدية [المكاء : الصفير ، والتصدية : التصفيق] عنده مواجيد ، فهذه أحوال شيطانية ، وهو ممن يتناوله قوله تعالى : **[ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين]** [الزخرف : ٣٦] .

فالقرآن هو ذكر الرحمن ، قال تعالى : **[ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى] [طه : ١٢٤ ـ ١٢٦] ، يعني تركت العمل بها .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : تكفل الله لمن قرأ كتابه وعمل بما فيه ، أن لا يضل في الدنيا ، ولا يشقى في الآخرة ، ثم قرا الآية .

This file was downloaded from QuranicThought.com